نظرات

في أشراط الساعة

نقد وتحليل



كتابة وإعداد

علاء يعقوب أحمد

نظرات

في أشراط الساعة

نقد وتحليل

كتابة وإعداد

علاء يعقوب أحمد



كن حلَيماً إِذَا بُلِيتَ بغَيظٍ

و صَبُوراً إذَا أَتَتْكَ مُصِيبةَ

فَالّليَالِي مِن الزَمَانِ حَبَالَى

مُثْقَلَاتٌ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبةَ

الإمام الشافعي

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتَمِ النبيين سيدِ المرسلين محمدِ بنِ عبد الله الذي أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته أنه بين لهم ما يكون من أمور بين يدي الساعة في ختام عمر الدنيا، حتى إذا عاينوا بعض ما أنبأهم به؛ جدُّوا ليغتنموا ما يمكن أن يُدركوه من خيرٍ ضاق زمنُه، ويتجنبوا ما طغى من فتنٍ وشرٍ قلَّ من ينجو منه، متذكرين قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا قَلِيلًا، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الْقَلِيلِ، وَمَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْهَا كَالثَّغْبِ[1] ، شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ"**[2].

أما بعد؛

---

١ : يَعْنِي الْغَدِيرَ

٢ : رواه الحاكم في المستدرك برقم ٧٩٠٤، كتاب الرقاق.

فقد تكلم كثير من العلماء قديما وحديثا في علامات الساعة وأشراطها وأماراتها، الكبرى والصغرى، وأفرد بعضهم لها كتبا مستقلة، ثم إن الناس أفاضوا فيها حتى أَلِفَتها الأسماع وهانت في القلوب، لكنها هالت من شاهد بعضها بالأبصار ممن تأخر زمانهم، ومع ذلك لم تكن إلا العلاماتِ الصُغرى، وحينما يَرِدُ ذكرُ الساعة وعلاماتِها الكبرى؛ تستبعد بعضُ النفوسِ أحيانا تلك الأحداثَ لأنها تراها قد تقع ربما بعد المئات أو الآلاف من السنين حين تنهدم عِمارةُ الكون وتنطبقُ السماءُ على الأرض.

ورغم أن تلك العلامات التي عدها العلماء صغرى قد وقعت ومرت كلها، وبعضها مستمر ولكن في تعاظم ـ كقلة العلم، وانتشار الجهل، وظهور الفواحش، وتطاول العرب في البنيان، والبخل بزكاة المال، وسوء الخلق، وإسناد الأمر إلى غير أهله، وتضييع الأمانات وغيرها ـ إلا أن الاستبعاد لكُبرى الآيات قد يرتكز في نفوس كثيرين، إما لطول أمل، أو لاستمراء سوء عمل وقلة يقين، لكننا نود أن نتكلم عن بعض هذه الآيات لعظيم أمرها

واستشعارا لقربها، ونسأل الله التوفيقَ في ذلك بحيث نكون مضيفين جديداً لا مجرد مرددين .

أولى الآيات

طلوع الشمس من المغرب

ورد في عديد من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشمس سيأتي عليها حينٌ وتشرق من المغرب وذلك آخر الزمان كعلامة على قرب قيام الساعة .

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتْ التَّوْبَةُ وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ الْمَغْرِبِ فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ** " [٣] .

ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تقومُ الساعةُ حتى تطلُع الشمسُ من المغرب، فإذا طَلَعَت الشمسُ من المغربِ آمَنَ الناسُ**

---

٣ : رواه أحمد في المسند : (٢٠٦/٣) برقم ١٦٧١ ، ومسند البزار (٢٨٠/٣) برقم ٩٤٥ .

كلُّهم وذلك حينَ لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكُن آمنَتْ من قَبلُ أو كسَبَتْ فِي إيمانها خيرا" [٤]

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تقُومُ الساعةُ حتَّى تَطْلُعَ الشمسُ من مغرِبِها، فإذا كانَ ذلك؛ آمَنَ مَنْ عليْها، فذلِكَ حِينَ لا يَنفعُ نفساً إيمانُها لمْ تكن آمنَتْ مِن قَبْلُ أو كَسَبَتْ فِي إيمَانِها خيراً "** [٥]

وتُعتبر هذه الآية من أكبرِ علامات الساعة وأشدِّها إفزاعاً لأهلِ الأرض، إذْ كيف يحدث ذلك ونحن نرى حركة الأجرامِ السماوية في الكون تجري بحساب ونظام دقيقين؟! لكن مادام ذلك قد ورد بطريق صحيحٍ مسَلَّمٍ به عن النبي صلى الله عليه وسلم فلابد أنه سيكون، وإن أنكر بعض الناس ذلك، وما دام ربُنا تبارك وتعالى قد خلق الكونَ وأجراهُ بنواميسَ وأسبابٍ فلابد أن تلك

---

٤ : مسند أحمد برقم ٨٥٨٣ .

٥ : مسند ابن راهويه (٢٢٠/١)، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة.
لكن ما علاقة الإيمان بظاهرة فلكية كهذه أو خسوف أو كسوف ؟! معنى ذلك أن هذا الظاهرة أو النبوءة ينتشر ذكرها من قبل أهل الإسلام فيكون موقف سائر البشر منها هو التكذيب والسخرية حتى يتناسى الناس هذا الأمر فيأتي حينها بغتة فلا ينتفع بالإيمان به من سبق منه تكذيبه به .

الأسبابَ والنواميسَ ستتغير أو تختلُّ بشكل ما ليتمَّ ما قدر الله وجودَهُ بالكيفية التي أرادها وأخبرنا بها، ولْننظُرْ هنا بعين المستبصرِ المتأمل لا المجترئِ على الغيب، وسنذكر ما يتصل بذلك الموضوع في الإسلام، وكذلك بعض ما يشير إليه من شواهد عند أهل الكتاب من باب الاستئناس والجواز الذي أباحه لنا المُشرع صلى الله عليه وسلم [٦] فيما لا يمس العقيدة، ولأن ذلك الأمر يشمل البشر جميعا، مسلمين وغير مسلمين.

....

ـ جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف"** [٧]، وعن سهل بن سعد- رضي الله

---

٦ : قال صلى الله عليه وسلم : "**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** .." : صحيح البخاري باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم ٣٢٧٤ ، والسنن الكبرى للنسائي ج٣ برقم ٥٨٤٨ ، وصحيح ابن حبان : باب بدء الخلق ج١٤ برقم ٦٢٥٤.

٧ : مسند البزار ج٤ برقم ١٣٠٣، ومسند أحمد ج١١ برقم ٦٥٢١، وسنن الترمذي، باب علامة حلول المسخ، ج٤ برقم ٢٢١٢ .

عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يكون في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف**. قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: **إذا ظهرت القَيْنَاتُ [٨] والمعازف واستُحِلَّت الخمور** " [٩] .

وروى الحاكم في المستدرك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَا تَنْقَضِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَقَعَ بِهِمُ الْخَسْفُ وَالْمَسْخُ وَالْقَذْفُ**" قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: "**إِذَا رَأَيْتَ النِّسَاءَ قَدْ رَكِبْنَ السُّرُوجَ [١٠] وَكَثُرَتِ الْقَيْنَاتُ، وَشُهِدَ شَهَادَاتُ الزُّورِ، وَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ فِي آنِيَةِ أَهْلِ الشِّرْكِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَاسْتَغْنَى الرِّجَالُ**

---

٨ : أي المغنيات المتمايلات في المراقص ومراكز الترفيه وملاهي الليل.
٩ : إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة / باب في التلاعن وتحريم دم المسلم ج٨ برقم ٧٥٥٦ ، ومثله في المعجم الكبير للطبراني ج ٣ برقم : ٣٤١٠.
١٠ : قد يراد ركوب الخيل وقد يراد مزاحمة النساء للرجال في ركوب السيارات كما بدأ الأمر الآن في قلب بلاد العرب.

بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ فَاسْتَدْفِرُوا وَاسْتَعِدُّوا - وَقَالَ:- **هَكَذَا"** بِيَدِهِ وَسَتَرَ وَجْهَهُ [١١] .

وروى ابن ماجةَ عن أبي مالكٍ الأشعريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ليشربَنَّ ناسٌ من أمتي الخمرَ يُسمونها بغير اسمها، يُعزَفُ على رُؤوسِهِم بالمعازفِ والمُغَنِّيات، يَخسف اللهُ بهم الأرضَ ويَجعلُ منهم القردةَ والخنازيرَ"** [١٢].

وروى الترمذي عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يكونُ في آخرِ هذهِ الأمَّةِ خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ**" قالت: قلتُ يا رسول الله: أنهلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال " **نعم إذا ظهر الخَبَث** " [١٣]

---

١١ : المستدرك ، ج٤ برقم : ٨٣٤٩ ، ومعجم الطبراني برقم ٥٠٦١، ومسند البزار برقم : ٨٦٣٦.

١٢ : سنن ابن ماجه (١٣٣٣/٢) برقم ٤٠٢٠.

١٣ : باب الخسف ج٤ برقم ٢١٨٥ .

وقال صلى الله عليه وسلم: "**يَبيت قومٌ من هذِهِ الأمةِ على طُعمٍ وشُربٍ ولهوٍ ولَعِبٍ، فيُصبحون قد مُسخوا قردةً وخنازيرَ وليُصِيبَنَّهُمْ خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ حتى يُصبحَ الناسُ فيقولونَ: خُسِفَ الليلةَ ببنى فلانٍ، وخسف الليلة بدارِ فلان، خواصٍ [١٤]، وليُرسَلنَّ عليهم حَاصِبٌ: حجارةٌ من السماء كما أُرسِلَت على قومِ لوطٍ، وعلى قبائلَ فيها وعلى دُورٍ فيها، وليُرسَلَنَّ عليهم الريحُ العقيمُ التي أهلكت عاداً، على قبائلَ فيها، وعلى دورٍ فيها، بشربهم الخمر، ولُبْسِهِمُ الحرير، واتِّخَاذِهِم القَيْنَاتِ، وأكلِهم الربا، وقطيعتِهم الرحم**" [١٥].

واكتفى العلماء القدامي عند تفسير القذف بإيراد المعنى اللغوي المعجمي فقط فقالوا: "**القذف: هو الرمي بالسهم والحصى**

١٤ : أي : أناس بأعيانهم مخصوصين .
١٥ : أخرجه الطيالسى (ص ١٥٥ ، رقم ١١٣٧) ، والحاكم (٥٦٠/٤) برقم ٨٥٧٢ ، والبيهقى في شعب الإيمان (١٦/٥) برقم ٥٦١٤ . وأخرجه أيضًا : أبو نعيم فى الحلية (٢٩٥/٦).

والكلام وكل شيء. لسان العرب (٢٧٧/٩) " [١٦]، دون أن يفسروا ذلك تفسيرا وافياً، وكأن الحدث صغير يراه قلة من الناس وليس علامة للساعة يراها الخلق كلهم! لكن الرجم المقصود في هذه الأحاديث: هو الرجم بالحجارة من السماء.

---

١٦ : أشراط الساعة لعبد الله بن سليمان الغفيلي وزارة الشؤون الإسلامية - المملكة العربية السعودية، وأحاديث في الفتن والحوادث لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)

الرجم في القرآن

قال تعالى: {**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ**}[17].

ولْنتبينْ بعض ما ورد في التفاسير حول هذه الآية؛

- في تفسير أبي حاتم لهذه الآية (برقم ٧٣٩٨) قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: {**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عليكم عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**} قَالَ: **فَهُنَّ أَرْبَعُ خِلالٍ، جَاءَ مِنْهُمُ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً: أُلْبِسُوا شِيَعًا، وَأُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ. وَبَقِيَتِ اثْنَتَانِ هُمَا لَا بُدَّ وَاقِعَتَانِ: الرَّجْمُ، وَالْخَسْفُ**[18].

---

١٧ : [الأنعام / ٦٥]

١٨ : ولفظ رواية مسند أحمد برقم (٢١٢٢٧): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {**هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ**} [الأنعام: ٦٥] الْآيَةَ، قَالَ: "**هُنَّ أَرْبَعٌ وَكُلُّهُنَّ عَذَابٌ، وَكُلُّهُنَّ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، فَمَضَتْ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ**

- وقال (برقم ٧٣٩٩) :"حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ شَاذَانَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو الأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: {**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا**} قال: **حُبِسَتْ عُقُوبَتُهَا حَتَّى عَمَلِ ذنبِها، فما عُمِلَ ذنبُها: أُرْسِلتْ عُقُوبتُها".**
- وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي: "وَأخرج عبد بن حميد وَأَبُو الشَّيْخ عَن أبي مَالك {**عذَابا من فَوْقكُم**} قَالَ: **الْقَذْف** {**أَو من تَحت أَرْجُلكُم**} قَالَ: **الْخَسْف.**

وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن مُجَاهِد: {**قل هُوَ الْقَادِر على أَن يبْعَث عَلَيْكُم عذَابا من فَوْقكُم**} قَالَ: **الصَّيْحَة وَالْحِجَارَة وَالرِّيح** {**أَو من تَحت أَرْجُلكُم**} قَالَ: **الرجفة والخسف وهما عَذَاب أهل التَّكْذِيب** {**وَيُذِيق بَعْضكُم بَأْس بعض**} قَالَ: **عَذَاب أهل الإقرار** " [١٩].

- وفي محاسن التأويل: " {**قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ**} قال المهايمي: أي: **قل للمشركين بعد**

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَأُلْبِسُوا شِيَعًا، وَذَاقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَبَقِيَ ثِنْتَانِ وَاقِعَتَانِ لَا مَحَالَةَ: الْخَسْفُ وَالرَّجْمُ".

١٩ : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر – بيروت (٣/ ٢٨٣).

النجاة الموعود فيها بالشكر: إنما أشركتم لأمْنِكم من الشدائد، لكن لا وجه للأمان منها، لاستمرار منشأ الخوف، وهو القدرة الإلهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها. إذ هو القادر على إرسال عذاب أعظم من تلك الشدة من فوقكم، كإمطار النار أو الحجارة، أو إسقاط السماء. "[20].

- وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {**هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**} فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَمَا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ**"[21].
- وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {**قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ**} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**"، قَالَ: {**أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**} قَالَ: "**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**" {**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ**

---

٢٠ : دار الكتب العلميه – بيروت (٣٨٩/٤).
٢١ : مسند أحمد برقم ١٤٦٦ ، وسنن الترمذي برقم ٣٠٦٦، ومسند أبي يعلى برقم ٧٤٥ .

بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**هَذَا أَهْوَنُ - أَوْ هَذَا أَيْسَرُ** " [٢٢].

- وقال تعالى عن أهل الكتاب: {**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُون**} [٢٣]، فلو استقام هؤلاء اليهود والنصارى وأقاموا ما أمرهم الله به في التوراة والإنجيل لكان الجزاء: انفتاح أبواب النعيم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم)، وما داموا لم يقيموهما: فلن يتحقق الجزاء بمجيء خير من فوقهم ولا من تحت أرجلهم!

وفي تفسير ابن أبي حاتم (برقم ٧٤٠٥) ذُكِرَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثنا هَارُونُ الأَعْوَرُ، عَنْ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْحَسَنِ {**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**} قَالَ: **هَذِهِ لِلْمُشْرِكِينَ.**

---

٢٢ : صحيح البخاري برقم ٤٦٢٨ ، ورقم ٧٣١٣ ، ورقم ٧٤٠٦
٢٣ : [المائدة :٦٦]

أي أن أهل الكتاب لما أصروا على كفرهم لم يتحقق لهم شرط فتح أبواب النعيم عليهم من فوقهم ولا من تحت أرجلهم، فكان جزاء لهم أن يأتيهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم عوضا عن ذلك، وهذا يشبه في مضمونه القول السالف لمجاهد عن الخسف والقذف إنهما عَذَاب أهل التَّكْذِيب.

وفي تفسير الماتريدي: **"أما لبس الشيع: هي الأهواء المختلفة، (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) هو السيف والقتل، هذان قد كانا في المسلمين، وبقي ثنتان لابد واقعتان، ومنهم من يقول: كان ثنتان في المشركين من أهل الكتاب، وثنتان في أهل الإسلام "** [٢٤].

فيتضح مما سبق أن الرجم من السماء كائن في هذه الأمة الأخيرة، في أمة الدعوة والإرسال، لا أمة الاستجابة وجماعة المسلمين، لكنه سيقع لشر أهل الأرض من أعدى أعداء المسلمين: الذين كفروا من أهل الكتاب وأمعنوا في عداوة المسلمين.

---

٢٤ : تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان (١١٢/٤).

هذا القذف بالحجارة من السماء من البلاء الذي قدره الله تعالى على شر أهل الأرض. قال عز وجل في شأن قوم لوط الكفرة الفجرة: {**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**}[٢٥]، وحقيقة قربها من الظالمين مؤكدة في الآية بأسلوب القصر: بالنفي وبحرف الجر الشبيه بالزائد، فهذه الحجارة ليست بعيدة أبداً من الظالمين لا مكانا ولا زمانا .

- وفي معنى هذه الآية ورد في تفسير البغوي: ({**وَمَا هِيَ**} يعني: تلك الحجارة {**مِنَ الظَّالِمِينَ**} أي: من مشركي مكة، {**بِبَعِيدٍ**}، وقال قتادة وعكرمة : **يعني ظالمي هذه الأمة، واللهِ : ما أجار اللهُ منها ظالماً بعدُ !!**) .
- وفي روح المعاني للألوسي: (عن ابن عباس أن المعنى: **وما عقوبتُهم ممن يعمل عملهم ببعيد، وظاهرُهُ أن الضمير للعقوبة المفهومة من الكلام، و{الظالمين}: من يشبههم من الناس**) .

---

٢٥ : [هود ٨٢ ، ٨٣]

- وفي نظم الدرر للبقاعي: (**{وما هي} على شدة بُعد مكانها {من الظالمين} أي من أحد من الفريقين في الظلم في ذلك الزمان ولا هذا ولا زمن من الأزمان {ببعيد} لئلا يُتَوهَّم الاحتياجُ في وصولها إلى المرميِّ بها إلى زمن طويل**) .
- وفي تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (**{وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ} الذين يشابهون لفعل قوم لوط {بِبَعِيدٍ}، فليحذر العباد أن يفعلوا كفعلهم لئلا يصيبهم ما أصابهم**).

وذلك يوضح أن من أصبح في الفُجر والكُفر على شاكلة من كان قبله ـ خاصةً قومَ لوطٍ ـ حل به ما حل بهم.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"لا تقوم الساعة حتى يُرضخ رءوسُ أقوامٍ بكواكبَ من السماءِ باستحلالِهِم عملَ قومِ لوط"** [٢٦].

---

٢٦ : رواه الديلمى عن ابن عباس ، رقم: ٧٥٤٧

- وسيأتي الكلام عن هؤلاء الظالمين قريبا ولكننا الآن نسوق بعض الروايات التي وردت في كتاب (الفتن) للإمام نعيم بن حماد [27] بأرقامها، وذلك فيما نحن بصدده:

....

٦١٤ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**يكون صوتٌ في رمضان، ومعمعةٌ[28] في شوال، وفي ذي القعدة تحازُب القبائل، وعَامَئِذٍ يُنهب الحاج، وتكون ملحمة عظيمة بمِنَى، يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماءُ وهم على عَقَبةِ الجمرة**".

٦١٩ - عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إذا كانت صيحةٌ في رمضان؛ فإنه يكون معمعةٌ في شوال، وتَمَيُّزُ [29] القبائل في ذي القعدة، وتُسفك الدماء في ذي**

---

٢٧ : الفتن لنعيم بن حماد المروزي ت : ٢٢٩ هـ ـ طبعة مكتبة الصفا بالأزهر .

٢٨ : شدة الحرب والقتال .

٢٩ : تميز أو (تمايز) ووردت اللفظة بمعنى قريب من ذلك في الحديث: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لن تفنى أمتي**

الحجة، والمحرمُ وما المحرم! ـ يقولـها ثلاثا ـ هيهاتَ هيهاتَ، يُقتل الناس فيها هرْجا هرْجا" قال: قلنا: وما الصيحة يا رسول الله ؟ قال: **"هدّة في النصف من رمضان ليلة جمعة، فتكون هدّة توقظ النائم، وتقعد القائم، وتُخرج العَوَاتق[٣٠] من خُدورهنَّ، في ليلةِ جمعةٍ، في سَنَةٍ كثيرةِ الزلازل، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة؛ فادخلوا بيوتَكم، وأغلقوا أبوابَكم، وسدوا كُوَاكُم[٣١] ودثّروا أنفسكم، وسُدُّوا آذانَكم، فإذا أحسستم بالصيحة فخِرُّوا لله سُجَّدا وقولوا: سبحان القدوس سبحان القدوس ربنا القدوس، فإن من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك"**.

حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع" قلت : يا رسول الله : ما التمايز؟ قال : " **التمايز عصبية يحدثها الناس بعدي في الإسلام** " ، قلت : فما التمايل ؟ قال : "**تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها**" قلت : فما المعامع ؟ قال : "**سيرُ الأمصار بعضُها إلى بعض تختلف أعناقهم في الحرب**" . رواه الحاكم برقم : ٨٥٩٧

٣٠ : " جمع عاتق ، وجارية عاتِقٌ شابَّة أَوَّلَ ما أَدْرَكَتْ وامرأَةٌ عَتيقةٌ : جميلةٌ كريمةٌ " (العين للخليل بن أحمد)، والمراد : تُخرج النساء من قعر بيوتهن من شدة الفزع وإن لم يستترن .

٣١ : جمع كُوَّة ، وهي الطاقة الصغيرة في الجدار.

٦٢٠ - قال الوليد وقال كعب: **هو نجم يطلع من المشرق ويضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلةَ البدر**، وعن الوليد قال: **بلغني عن كعبٍ أنه قال: يطلعُ نجمٌ من المشرقِ قبل خروجِ المهدي له ذَنَاب.**

٦٢٧ - حدثنا عبد القدوس عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان قال: **إذا رأيتم عموداً من نار من قِبَلِ المشرق في شهر رمضان في السماء فأعِدُّوا من الطعام ما استطعتم فإنها سَنَةُ جوع.**

٦٢٨ - قال عبد الرحمن بن جبير: **علامة تكون في السماء، يكون اختلاف بين الناس، فإن أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت .**

- وفي السنن الواردة في الفتن للدَّانيّ برقم ٥١٨: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ الزَّاهِدُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ التَّغْلِبِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ الْأَعْنَاقِيُّ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ يَحْيَى الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي الْمُهَاجِرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يَكُونُ فِي رَمَضَانَ صَوْتٌ**" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ أَوْ فِي وَسَطِهِ أَوْ فِي آخِرِهِ؟ قَالَ: "**لَا، بَلْ**

فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ لَيْلَةُ جُمُعَةٍ يَكُونُ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يُصْعَقُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، يَتِيهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَعْمَى سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيُصَمُّ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيُخْرَسُ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَنْفَتِقُ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ عَذْرَاءَ" قَالُوا: فَمَنِ السَّالِمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **"مَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَتَعَوَّذَ بِالسُّجُودِ وَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ"** قَالَ: **"وَمَعَهُ صَوْتٌ آخَرُ، فَالصَّوْتُ الْأَوَّلُ صَوْتُ جِبْرِيلَ، وَالصَّوْتُ الثَّانِي صَوْتُ الشَّيْطَانِ، فَالصَّوْتُ فِي رَمَضَانَ، وَالْمَعْمَعَةُ فِي شَوَّالٍ، وَتَمْيِيزُ الْقَبَائِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَيُغَارُ عَلَى الْحَاجِّ**[٣٢] **فِي ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَأَمَّا الْمُحَرَّمُ أَوَّلُهُ بَلَاءٌ وَآخِرُهُ فَرَجٌ عَلَى أُمَّتِي، رَاحِلَةٌ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَنْجُو عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ دَسْكَرَةٍ**[٣٣] **تَغُلُّ مِائَةَ أَلْفٍ"**[٣٤].

وفي السنن الواردة في الفتن للداني أيضا برقم ٥١٩: حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ عَنْبَسَةَ

---

٣٢ : اسم جمع بمعنى الحُجاج.
٣٣ : دسكرة : قرية صغيرة أو مزرعة .
٣٤ : السنن الواردة في الفتن للداني ، تحقيق المباركفوري ، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

الْقُرَشِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"يَكُونُ فِي رَمَضَانَ صَوْتٌ، وَفِي شَوَّالٍ مَهْمَهَةٌ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تُحَارِبُ الْقَبَائِلُ، وَعَلَامَتُهُ: يُنْتَهَبُ الْحَاجُّ، وَتَكُونُ مَلْحَمَةٌ بِمِنًى، يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلَى، وَتَسِيلُ فِيهَا الدِّمَاءُ، حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ عَلَى الْجَمْرَةِ، حَتَّى يَهْرُبَ صَاحِبُهُمْ فَيُؤْتَى بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيُبَايَعُ وَهُوَ كَارِهٌ وَيُقَالُ لَهُ إِنْ أَبَيْتَ ضَرَبْنَا عُنُقَكَ يَرْضَى بِهِ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ"**

وفي سنن الدارمي برقم : ٥٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ يَحْيَى الذُّهْنِيِّ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنِ الْأَحْوَصِ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ:" **تَكُونُ فِي رَمَضَانَ هَدَّةٌ، تُوقِظُ النَّائِمَ، وَتُفْزِعُ الْيَقْظَانَ، وَفِي شَوَّالٍ مَهْمَهَةٌ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ الْمَعْمَعَةُ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ يُسْلَبُ الْحَاجُّ وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ، قِيلَ:**

وَمَا هُوَ؟ قَالَ: خُرُوجُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ عَلَى الْبَرَاذِينِ الشُّهُبِ [٣٥] **يَسْتَبُونَ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى اللَّجُونِ** [٣٦] **..."** .

وفي أشراط الساعة عن ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: **"لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ السَّلامُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى تَتَّجِرَ الْمَرْأَةُ مَعَ زَوْجِهَا، وَحَتَّى يَطُوفَ السَّائِلُ مِنَ**

---

٣٥ : "البراذين هي الخيل غير العراب والعِتَاق، وسُميت بذلك لثقلها، وأصل البرذونة الثقل" (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للدهلوي)، وفي معجم الغني: "البِرذون: دَابَّةٌ مِنْ فَصيلةِ الخَيْلِيَّاتِ، ضَخْمُ الجُثَّةِ، غَليظُ الأَعْضَاءِ، قَوِيُّ الأَرْجُلِ، لَهُ حَوافِرُ عَظيمَة، يُتَّخَذُ لِلحَمْلِ خاصَّةً). فاللفظ مستعار للمراكب الثقيلة لا للخيول بمعناها الحرفي، والدليل أنها وُصفت بالشُهُب وهي النيران التي تنطلق في السماء، فهي مراكب ثقيلة طائرة أي طائرات نفاثة حربية.

٣٦ :هناك قريتان باسم اللُجون: إحداهما في جنوب الأردن بمحافظة الكرك، والأخرى في فلسطين على بُعد ١٨ كم شمالي غرب مدينة جنين، وتبعد كيلومترين فقط جنوب تل المُتسلم (تل مَجِدُو)، وهي الأقرب لظني أنها المقصودة في هذه الرواية حيث تشير إلى تهيؤ الغرب بجيوشهم لقتال العرب في المعركة الكبرى التي يعدون لها في هذه المنطقة تحديدا بالتعاون مع إسرائيل باسم معركة (هَرْمَجَدُّون).! والتي يشير إليها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَا تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُقَاتِلَ بَقِيَّتُكُمُ الدَّجَّالَ بِالْأُرْدُنِّ عَلَى النَّهَرِ أَنْتُمْ شَرْقِيَّهُ وَهُمْ غَرْبِيَّهُ"** (الآحاد والمثاني للشيباني [٤/ ٤٠٩])

الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَلا يُوضَعُ فِي يَدِهِ دِرْهَمٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ: جَاءَتِ الأَرْضَ خَوْرَةٌ [٣٧] **ظَنَّ أَهْلُ كُلِّ نَاحِيَةٍ أَنَّ مِنْ قِبَلِهِمْ خَارَتْ "** [٣٨] .

فهذه الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن بعض الصحابة والتابعين، تبين أن هنالك رجما كائنا لشرار الناس آخر الزمان من نجم ذي ذَنَب أي: مُذَنّب أو نيزك، وبعض آثاره في الأرض كحدوث الهدة أو الصوت أو الخورة أو الانخفاض في الأرض.

والغريب أن العلماء الغربيين الذين لا يعرفون شيئا عن هذه الآثار أو الأحاديث يخبرون أن الأرض تقترب كل عام من حزام النيازك الذي يدور حول الأرض، وأن الأرض ستكون في مرمى هذا الحزام الذي يضم آلاف النيازك بدءاً من عام ٢٠١٨ تقريبا مما يعطي احتمالا لتعرضها لبعض هذه النيازك (وقد مر

---

٣٧ : والخَوْرُ : المُنْخَفِضُ من الأرضِ (القاموس المحيط) : أي انخفاضة شديدة في الأرض .

٣٨ : أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار : لعبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي (المتوفى: ٢٣٨هـ) تحقيق عبد الله عبد المؤمن الغماري ـ الناشر أضواء السلف ـ المملكة العربية السعودية (ص٧٩).

آخرها قرب الأرض يوم ٩ نوفمبر ٢٠١١ م وكان كما ورد في وسائل الإعلام بحجم حاملة طائرات) وإذا حدث ذلك الارتطام من نيزك ولو صغير الحجم بحجم ١كم٣ كما يقول العلماء فإنه سيؤثر على الكوكب بكامله وستفني مساحة هائلة في بؤرة الاصطدام، وحتى أبعد المناطق عن هذه النقطة ستتعرض لصدمة ارتدادية ورجة في سطح الأرض تظل تتسع وتشبه ما يحدث في سطح ماء بركة صغيرة عندما تُلقى فيها حجراً، ورغم أن الأرض صلبة فقد شبه العلماء تلك الحركة المتموجة بما يحدث في سجادة كبيرة إذا أمسكت بطرفها ونفضتها فسيتحرك جسمها الجامد على هيئة موجة مستمرة إلى طرفها الآخر، هذا غير موجة من الغبار الذي سيشمل الكوكب كله حتى تكاد الشمس تُحجب نهارا فيما يسميه العلماء بظاهرة الشتاء النووي مما سيمنع التمثيل الضوئي للنباتات فلا تنمو، حتى يهلك كثير من الأنعام لندرة غذائها، مما سيؤدي إلى مجاعة وكارثة بشرية قد تستمر: سنة كاملة !!!

ـ ومن العجيب أيضا أن العلماء بينوا أن من آثار كارثة اصطدام نيزك بالأرض: تولُّد موجات كهرومغناطيسية هائلة،

وهذه الموجات مماثلة للموجات الناجمة عن الانفجارات النووية أو حتى القنابل التقليدية الضخمة، وتَبيَّن أن هذه الموجات تؤثر على أي أجهزة رقمية (Digital) وتتلفها (كالحواسب والرادارات وشبكات الاتصالات والهواتف وبطاريات الصواريخ والدبابات والسفن والسيارات وأجهزة البث اللاسلكي وكل آلات المصانع ... إلخ، وعموما كل ما يحتوى على برمجيات (software) فتبقى هذه الأجهزة موجودة لكن معطلة تالفة في حكم (الخردة)، فالذي لم يفْنَ ويحترقْ من البلاد التي يصيبها الرجم سيصير خَرِباً لا حياة فيه!

وإذا كان الدجال قد وقع التحذير منه لخطر فتنته على أهل الدنيا حتى إن الأنبياء السابقين كلهم حذروا من فتنته مثلما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : "**أحذِّرُكم المسيحَ وأنذرُكُمُوه، وكلُ نبيٍّ قد حذر قومه** ... " [٣٩] : فكارثة عامة لأهل الأرض كالرجم قد يكون ورد ذكرها في بعض الكتب السماوية السابقة لعظيم أمرها الذي يعم الخلق كلهم أيضاً كفتنة الدجال، لذلك نورد هنا للاستئناس

---

٣٩ : المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ برقم ٤٣٠

بعض ما ورد في آخر أسفار الإنجيل (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي) مما يتصل بشأن الرجم، وهو عبارة عن رؤيا رأى فيها يوحنا ما سيكون من علامات آخر الزمان وما يحدث للأجيال الأخيرة من البشر جزاء طغيانهم وفجورهم وكفرهم وما سينزله الله من البلايا على يد ملائكته.

....

الرجم عند أهل الكتاب

يقول سِفر الرؤيا:

[ثم بوَّق [40] الملاك الثاني فكأن جبلا عظيما متَّـقِدا بالنـار أُلقِيَ الى البحر فصار ثُلث البحر دماً، و مات ثلثُ الخلائقِ التي في البحر التي لها حياة، و أُهلِكَ ثلثُ السفن .

ثم بوق الملاكُ الثالث، فسقط من السماء كوكبٌ عظيم متَّـقد كمصباح، ووقع على ثُلُث الأنـهار، وعلى ينـابيع المياه، واسم الكوكب يدعى الأفسنتين، فصار ثلث المياه أفسنتينا [41] ومات كثيرون من الناس من المياه لأنـها صارت مُرَّة، ثم بوق الملاكُ الرابع فضرب ثلث الشمس، وثلث القمر، وثلث النجوم، حتى يُظلِمَ ثلثُهن، والنـهارُ لا يضيء ثلثُه، والليل كذلك، ثم نظرتُ وسمعتُ ملاكا طائراً في وسط السماء قائلا بصوت عظيم :ويلٌ ويلٌ ويلٌ للساكنين على الأرض، من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المُزمعين أن يُبَوِّقُوا، ثم بوَّق الملاك الخامس فرأيت كوكبا قد سقط من السماء إلى الأرض وأُعطِيَ مفتاحَ بئرِ الـهاوية، ففتحَ بئرَ الـهاوية، فصعدَ دخانٌ من البئر كَدُخَان آتونٍ عظيمٍ،

---

٤٠ : أي نفخ في بوق أو قرن .

٤١ : الأفسنتين نبات شديد المرارة ، معروف باسم (الشيح)

فأظلمت الشمسُ والجوُ من دخان البئر، ومن الدخان خرج جرادٌ على الأرض فأُعطِيَ سلطانا كما لعقارب الأرض سلطان، وقيل له أن لا يضر عشبَ الأرض ولا شيئاً أخضر ولا شجرةً ما، إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم!] [أصحاح ٨ ـ ٨ :١٣ / وأصحاح ٩ ـ ١ : ٤]

فالرؤيا تخبر أن أحد الملائكة نفخ في بوق إيذانا بإنزال بلاء عظيم على أهل الأرض، وهو هنا نزول صخرة عظيمة كالجبل من السماء في البحر، وكوكب (أو كويكب) آخر في الأرض حتى صنع أخدودا ونجَمَ عن اصطدام هذا الكوكب دخان أظلمت منه الشمس !!

....

الأرض الموعودة

بالهلاك

قال تعالى : {**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**} [٤٢].

جاء في تفسير هذه الآية عند ابن كثير: "وقوله: {**مَنْضُودٍ**} قال بعضهم: **منضودة في السماء، أي: مُعدَّة لذلك**، وقال آخرون: {**مَنْضُودٍ**} أي: **يتبع بعضها بعضا في نزولها عليهم**" .

وفي تفسير اللُّباب: (**والنَّضْد: جعْلُ بعضهِ فوق بعضٍ ، ومنه قوله تعالى: {وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ}** [٤٣] **أي: متراكب، والمراد وصفُ الحجارة بالكثرة**). [٤٤]

فالمفهوم إذاً أن ذلك الرجم لن يكون بحجر واحد فقط، فلفظ الحجارة يدل على الجمع، ولا نتخيل أن الأمر مجرد حادثة واحدة تقع في مكان منفرد ، بل هو أكبر مما يستهين به أكثر الناس، لكن سيكون لأكبر هذه الحجارة التأثير الأعظم في شأن الخليقة، ولا يفوتنا هنا أن نقول إن ما ورد في السنة النبوية يشير إلى تعدد

---

٤٢ : [هود ٨٢]

٤٣ : [الواقعة : ٢٩]

٤٤ : تفسير اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى : ٧٧٥هـ) تفسير سورة هود ، آية ٨٢ .

حوادث الرجم تلك في أكثر من مكان كالحديث الذي مر آنفا وفيه: **"وليُرسَلنَّ عليهم حاصبٌ: حجارةٌ من السماء كما أرسلت على قوم لوط وعلى قبائل فيها وعلى دور فيها** .." فسينزل الحاصب على قبائل معينة، ثم بيوتٍ أو مناطق محددة، وفي حديث آخر عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ " **يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا**[٤٥] **وَإِنَّ مَصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ الْبَصْرَةُ أَوِ الْبُصَيْرَةُ، فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا، أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا، وَكِلاَءَهَا**[٤٦] **وَسُوقَهَا، وَبَابَ أُمَرَائِهَا، وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ، وَقَذْفٌ، وَرَجْفٌ، وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ** "[٤٧].

٤٥ : أي : بلادا أو أقاليم .

٤٦ : (فإياك وسباخها) "أي: فاحذر سِبَاخها، وهو بكسر السين جمع سَبِخَة - بفتح فكسر- أي أرض ذات ملح، وقال الطيبي: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، (وكِلَاءها) - كَكِتَاب - موضع بالبصرة قاله في فتح الودود، وقال القاري: بفتح الكاف وتشديد اللام ممدودا موضع بالبصرة ، قال الحافظ بن الأثير في النهاية: الكلّاء بالتشديد والمد: الموضع الذي تُربط فيه السفن". (عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب/ دار الكتب العلمية، بيروت (١١/٢٨٣).

٤٧ : سنن أبي داود الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت (٤/١٨٩) برقم ٤٣٠٩ ، وهذا يستعجب له أن يكون كل هذا البلاء في هذه المدينة ، لكن نذكر

ويقارب هذا في مضمونه ما في سفر الرؤيا، فقد ورد فيه :

(١ثم بعد هذا رأيتُ ملاكاً آخَرَ نازلاً من السماء، له سلطان عظيم، واستنارت الأرض من بهائه، ٢وصرخ بشدةٍ بصوتٍ عظيم قائلا: سقطت سقطت بابلُ العظيمة وصارت مسكنا لشياطين ومَحرَساً لكل روحٍ نَجِسٍ، ومحرسا لكل طائر نجس وممقوت، ٣لأنه من خمرِ غضبِ زناها قد شربَ جميعُ الأمم، وملوكُ الأرض زَنَوا معها، وتجارُ الأرض استغنَوا من وفرة نعيمها، ٤ثم سمعت صوتا آخر من السماء قائلا :اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولِئَلّا تأخذوا من ضرباتها، ٥لأن خطاياها لحقت السماء وتذكَّرَ اللهُ آثامَها، ٦جازوها كما هي أيضا جازتكم، وضاعفوا لها ضعفا نظير أعمالها، في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفا، ٧بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذابا

هنا قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه : **"يا أهل البصرة : بلادكم أنتن بلاد الله تربةً ، أقربها من الماء ، وأبعدها من السماء ، فيها تسعة أعشار الشر، المحتبَس فيها بذنبه ، والخارج بعفو الله"** : نهج البلاغة ، (٥١/١) ، المكتبة التوفيقية ، وهذا يشبه قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: " **الْبَصْرَةُ أَخْبَثُ الْأَرْضِ تُرَابًا، وَأَسْرَعُهُ خَرَابًا، وَيَكُونُ فِي الْبَصْرَةِ خَسْفٌ، فَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا، وَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا** " رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم(٢٠٤٦٤).

وحزنا، لأنها تقول في قلبها: أنا جالسة ملكة ولستُ أرملةً، ولن أرى حزنا، ٨من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها: موتٌ وحزنٌ وجوعٌ وتحترق بالنار لأن الربَ الإلهَ الذي يَدِينُهَا قوي ٩وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دُخَانَ حريقِها ١٠واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين: ويلٌ ويل، المدينة العظيمة بابل! المدينة القوية! لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتُكِ ١١ويبكي تجارُ الأرض وينوحون عليها، لأنَّ بضائعَهم لا يشتريها أحدٌ فيما بعد: ١٢بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبَزّ والأُرجوان، والحرير، والقِرمز، وكل عود ثِيني [٤٨]، وكل إناء من العاج، وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر ١٣وقرفة وبخورا وطِيبا ولُبانا وخمرا وزيتا وسميذا وحنطة، وبهائمَ وغنماً وخيلاً ومركباتٍ وأجساداً ونفوسَ الناس، ١٤وذَهَبَ عنك جَنَى شهوةِ نفسِكِ، وذهب عنكِ كل ما هو مُشْحِمٍ وبَهيٍّ، ولن

٤٨ : "ثيني: نوع من الشجر ، يمتاز برائحته الزكية" (دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة: ج٢ ص١٠٥٥) مما يشير إلى الغنى والترف الذي تنعم به هذه البلاد.

تجديه في ما بعد ١٥تجارُ هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها، يبكون وينوحون، ١٦ويقولون: ويل ويل، المدينة العظيمة المتسربلة ببزٍّ وأرْجُوان وقِرْمِز، والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ، ١٧لأنه في ساعة واحدة خَرِبَ غِنىً مثلُ هذا، وكلُ رُبَّانٍ وكل الجماعة في السفن، والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد، ١٨ وصرخوا إذ نظروا دخان حريقِها قائلين: أيةُ مدينةٍ مثلُ المدينةِ العظيمة !! ١٩وألقوا ترابا على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويل ويل، المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت، ٢٠افرحي لها أيتها السماءُ والرسلُ القديسون والأنبياءُ، لأن الرب قد دَانَها دينونتَكُم، ٢١ ورفع ملاكٌ واحد قويٌ حجراً كَرَحىً عظيمةٍ ورماه في البحر قائلا: هكذا - بدفعٍ - ستُرمى بابلُ المدينةُ العظيمة، ولن توجدَ فيما بعد، ٢٢وصوتُ الضاربين بالقيثارة، والمغنين، والمزمرين، والنافخين بالبوق لن يُسمع فيكِ فيما بعد، وكل صانعٍ صناعةً لن يوجد فيكِ فيما بعد، وصوت رَحَىً لن يُسمع فيكِ فيما

بعد، ٢٣ونور سراج لن يُضِيءَ فيكِ فيما بعد، وصوت عريس وعروس لن يُسمع فيكِ فيما بعد، لأن تجاركِ كانوا عظماء الأرض، إذ بسحركِ ضلَّت جميعُ الأمم، ٢٤وفيها وُجِدَ دمُ أنبياء وقديسين و جميعِ من قُتِلَ على الأرض ١٩ : ١ وبعد هذا سمعت صوتا عظيما من جَمْعٍ كثير في السماء قائلا: هللويا[٤٩] الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا، ٢لأن أحكامَه حق وعادلة إذ قد دانَ الزانيةَ العظيمةَ، التي أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها، ٣وقالوا ثانيةً هللويا، ودخانُها يصعد إلى أبد الآبدين.)

[أصحاح ١٨ كاملا ، و١٩ ـ ١ : ٣]

وهنا تحديد لصفات المدينة التي سينالها النصيب الأكبر من الدمار والفناء، وهي المدينة العظيمة ذات الغنى والسيادة والتجارة مع دول العالم، ذات العظمة والقوة العسكرية الجبارة، التي سفكت دم قديسين وصالحين وأطهار في أنحاء الأرض، وهي التي ستفنى وتحترق فجأة حتى تفزع شعوب الأرض وتتعجب من القوة الهائلة

---

٤٩ : سبحوا الله ومجدوه .

لتلك الأمة التي زالت فجأة، وفي [١٨-٤] نجد التحذير من ذلك البلاء قبل وقوعه حتى يخرج الشعب الصالح المؤمن من تلك البلاد، ويبقى فيها من يكذب بالنذر ليحق عليه العذاب إذِ قد استهزأ واستهان، وفي [١٨-٢١] نرى سبب الهلاك وهو الحجر الذي سيلقيه من السماء بعض جنود الله من الملائكة (**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ**) [٥٠] لتفنى الموصوفة بأنها بابل العظيمة !!

لا يُراد طبعا في هذا النص مدينة بابل العراقية الصغيرة التي ليس لها غنى ولا تجارة مع ملوك الأرض، وبماذا أفسدت بابلُ الأرضَ في أيام النهاية وقد خربت بابل وخربت العراق كلها أصلا ؟!

....

٥٠ : [المدثر: ٣١]

إن مدينة بابل التاريخية القديمة كانت مَحِلّاً للكفر والفُجر وعبادة الأصنام حتى صارت رمزاً للكفر[٥١] والفساد في الكتاب المقدس عند الحديث عن مدينة تشابهها في صفاتها، فجبل صهيون مثلا موجود في مدينة أورشليم التي كان قد ملأها فساد بني إسرائيل وليس في العراق، لكن وُصفت أورشليم التي تضم جبل صهيون بأنها بنت بابل التي بالعراق لأنها شبيهتها ووريثة ذلك الفساد البابلي: (**يا صهيون الساكنة في بنت بابل** !) [زكريا ٢ - ٧] ، فالموصوفة في سفر الرؤيا بأنها بابل هي شبيهة بابل في فجرها وكفرها غير أنها أقوى وأعتى بكثير، لكن إن لم تكن مدينة بابل العراقية الصغيرة هي المشار إليها بتلك الصفات العظيمة، ذات الآثام العظيمة والتي استحقت تلك الكارثة العظيمة فما هي إذن ؟؟
يشير سفر الرؤيا إلى ذلك تلميحا أول الأصحاح السابع عشر فيقول على لسان يوحنا :

---

٥١ : "الاسم يستخدم هنا مجازياً، ويظن عدد قليل من المفسرين أن المقصود بها مدينة أورشليم، ولكن أغلب العلماء يرون أن رومية هي المعنية" (دائرة المعارف الكتابية: ٦١٩/٢).

[١٧: ١ ـ ثم جاء واحد من السبعة الملائكةِ الذين معهم السبعةُ الجامات[٥٢] وتكلم معي قائلا لي: هَلُمَّ فأُرِيَكَ دينونةَ الزانيةِ العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة ١٧: ٢ التي زنى معها ملوكُ الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها.

ـ ١٧: ١٥ ثم قال لي: المياه التي رأيتَ حيث الزانية جالسة؛ هي شعوب و جموع وأمم وألسنة.

ـ ١٧: ١٨ و المرأة التي رأيت؛ هي المدينة العظيمة التي لها مُلك على ملوك الأرض] !.

....

٥٢ : الجامات جمع جام ، وهو الكأس.

عاد الثانية

يتبين من صفة هذه الأمة الهالكة أنها خليط من شعوب وأمم، هي أمة بلغت ذروة البغي والفجور والعتو والتجبر على أهل الأرض، ولم يكن في طاقة أحد أن يردها عن عتوها من فرط قوتها، فكان هلاكها لابد أن يأتي من السماء بقوة العلى القدير، شأنُ هذه الأمة شأنُ قومِ عادٍ؛ لما تجبروا ولم يَقْوَ عليهم أحدٌ أهلكهم الله بأسباب من فوقهم، وقد اتصفت أمة النقمة هذه بنفس صفات عاد التي جعلتها تستحق الفناء**!.**

قال تعالى في شأنها في سورة الشعراء :

١- (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آَيَةً تَعْبَثُونَ [١٢٨]) قال ابن كثير: "أي: مَعلَماً بناء مشهورًا، تعبثون، وإنما تفعلون ذلك عبثًا لا للاحتياج إليه؛ بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة"

٢- (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [١٢٩]) قال مجاهد: المصانع : البروج المشيدة والبنيان المخلد.

٣- (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠]) قال السمرقندي في بحر العلوم: "يعني : فعلتم كفعل الجبارين، لأن الجبارين يضربون ويقتلون بغير حق" .

وجاء في تفسير المنتخب لهذه الآيات :

(١٢٨: أتُشَيِّدون بكل مكان مرتفع من الأرض بناء شامخاً تتفاخرون به، وتجتمعون فيه لتعيثوا وتفسدوا؟ يريد سبحانه تنبيههم إلى ما ينفعهم، وتوبيخهم على ترك الإيمان وعمل الصالحات.

١٢٩- وتتخذون قصوراً مشيدة منيعة وحياضاً للماء مؤملين الخلود في هذه الدنيا كأنكم لا تموتون .

١٣٠- وإذا أخذتم أخْذَ العقوبة أسرفتم في البغي جبارين، تقتلون وتضربون غاضبين بلا رأفة) [٥٣].

وعادٌ المذكورة في القرآن وصفت بأنها الأولى، **"ولا يكون أولى إلّا وثمّ أخرى"** [٥٤] !، فأي أمة أشبهت عادا الأولى ويصح أن تُسمَّى عاداً الثانية؟ وتعد أقوي دول العالم! وعملتها مرتبطة بالتجارة العالمية! وتعتدي وتدمر بلادا وتقتل شعوبها! تلك الدولة التي تحارب للعدوان فقط لا للدفاع عن نفسها إذ ليس في إمكان أحد

٥٣ : المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبع مؤسسة الأهرام (ص٥٥٣).

٥٤ : إعراب القرآن للنحاس ،(١٨٨/٤) ، دار الكتب العلمية، بيروت.

أن يعتدي عليها، ولا حدود لها قريبة مع الدول التي تحاربها! وهم لا يتقون الله في أحد ويقتلون خير أهل الأرض من المؤمنين! ومادامت هذه الأمة بهذا العتو والبغي ولا يقوى أحد على ردعها فلا مفر سيكون هلاكها من عند الله.

وقوله تعالى {**وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**}[٥٥] يبين قرب هذا العذاب من الظالمين، والظلم قد يكون بمعنى التعدي على الغير وإيذائه، وقد يكون بمعنى الكفر: كما قال تعالى :(**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**)[٥٦] والظلم بهذين المعنيين صادر من هذه الأمة الباغية، لذلك هم أولى أهل الأرض بالعذاب والنقمة بلا مهلة [٥٧] .

---

٥٥ : [هود: ٨٢ ، ٨٣]

٥٦ : [البقرة: ٢٥٤]

٥٧ : هذا العذاب الواقع من السماء قد سماه الله مطرا، كما قال تعالى: [**وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ**] (هود/٨٢): وقد جعل الله منه أمانا في الأرض وهو إقامة حدود الله تعالى، كما بينت الأحاديث، فقد قال صلى الله عليه وسلم "**حَدٌّ يُقَامُ فِي الأرض خير من مطر أربعين صباحا**" : صحيح ابن حبان برقم (٤٣٩٨)، ولفظ أحمد برقم: (٨٧٣٨): "**حَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ - أَوْ أَرْبَعِينَ - صَبَاحًا** " أي يمطروا بالحجارة، وفي سنن أبي داود برقم (٢٥٣٧): "**إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**" لكن نزول هذا العذاب من السماء كما يظهر من الأحاديث إشعار بأنه لن يقع إلا إن تَعَطُّل تطبيق الحدود في الأرض كافة، وهي لا تطبق الآن أصلا إلا في بلاد الحرمين!، وذلك التعطل

وفي الأصحاح (١٧) كما مر، يُرمز لهذه الأمة الفاجرة بامرأة زانية وشعبها هو خليط من شعوب كثيرة وأجناس مختلفة وليس شعبا من جنس واحد خالص وإنما من كل أنحاء الأرض يهاجرون إليها ويتهافتون على نيل جنسيتها! ولها تسلط على شعوب الأرض وحكوماتها، وتخفق أعلامها ذات اللون القرمزي في قواعدها العسكرية المنتشرة بكل أنحاء المعمورة !!

ورغم اختلاف آباء الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية والباحثين في تحديد هوية هذه البلاد ـ التي كان يرى بعضهم خلال قرون سابقة من الصراع المسيحي بين الكنيستين الشرقية والغربية أنها تنطبق على الفاتيكان الكاثوليكي الغربي ـ إلا أن أغلب هؤلاء

سيكون تدريجيا لما تؤول إليه الأمور من انفتاح وإهمال شأن الدين، وقد تعطل بالفعل حد الردة هناك بعد تنصر بعض الأفراد ودعوتهم للتبشير كما ظهر في مواقع التواصل الاجتماعي!، ثم صدرت القرارات مؤخرا (سنة ٢٠٢٠) بإلغاء حد الجلد!، وحد رجم الزناة لا يطبق هناك أصلا!! فتطبيق الحدود في هذه البلاد يندثر يوما بعد يوم، وربما - بدعوى محاربة التطرف الديني، أو بدافع الرفق والبعد عن قسوة قطع يد السُـرَّاق ورقاب المجرمين، أو الدعوة للإسلام الوسطي المعتدل لا إسلام الصحوة المتشدد - تتعطل باقي الحدود، ومع انتشار عمل قوم لوط هناك؛ يصبح ذلك إيذانا بنزول العذاب لا محالة.

الشرقيين والغربيين معا يرون الآن أن هذه الصفات تنطبق فعلا على هذه الأمة الأمريكية التي لها الدولة في هذا الزمان **!!**

ومن العجب أننا إذا نظرنا إلى سطح الأرض لنرى أثراً من ضربات السماء للأرض نرى أعظمَ أخدود صنعه نيزك موجوداً في الولايات المتحدة بولاية أريزونا فيما يعرف باسم (فوهة بارنجر) حيث بلغ قطر الأخدود أكثر من كيلومتر، وكأن هذا الشاهدَ على ما حدث في الماضي نذيرٌ مما يمكن أن يحدث مستقبلا، كما قال تبارك وتعالى: (**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِم وَمَا خَلفهم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**}٥٨ ، فما بين أيديهم: هو ما سبق من دلائل نزول العذاب من السماء قديما وبقيت آثاره ماثلة أمامهم، **"أو ما بين أيديهم: من هلك من الأمم الماضية في أرضه {وَمَا خَلْفَهُم} من أمر الآخرة في سمائه {كِسَفاً} عذاباً، أو قِطعاً".** [٥٩] .

....

٥٨ : [سبأ :٩]

٥٩ : [تفسير العز بن عبد السلام دار ابن حزم – بيروت (ج٣/٧).

ومما ورد في كتاب الفتن، هذا الكتاب الفريد[٦٠]: "عن عصمة بن قيس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ بالله من فتنة المشرق ، قال فقيل له: فالمغرب؟ قال: **تلك أعظم وأطمّ** [٦١]" (فالواضح هنا أن ذكر المشرق والمغرب يشير إلى جهة لا اسم بلد) .

---

٦٠ : قد يحتج البعض على بعض ما في كتاب الفتن من روايات بأن سندها ضعيف، بينما أوضح علماء الحديث أن ضعف السند ليس دليلا على ضعف المتن الذي أهمله كثير من الناس بحجة ضعف إسناده، فضلا عن أن بعض الصحابة قد اشتهروا بتفردهم بكثير من العلوم التي خصهم بها النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت لهم الأحاديث بذلك، كابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وحذيفة بن اليمان ـ أعلم الصحابة بالفتن ـ وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم، وقد قال التويجري عن نعيم: "**تعقبه الذهبي فقال: "هذا من أوابد نعيم"، قلتُ: لم يكن نعيم بن حماد كذابا ولا متروكا حتى يقال: "هذا من أوابده"، وكيف يقال فيه هذا القول وقد وثقه الإمام أحمد وابن معين والعجلي؟! وحسبك بتوثيق أحمد ويحيى، وقال أبو حاتم: "صدوق"، وروى عنه البخاري في "صحيحه" ومسلم في مقدمة "صحيحه"، وروى عنه أيضا ابن معين والذهلي وغيرهما من الأئمة، ومن كان بهذه المثابة عند هؤلاء الأئمة؛ فحديثه مقبول**" (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري: (٦٣/١).

٦١ :الفتن لنعيم بن حماد المروزي مكتبة التوحيد – القاهرة ، بأرقام ٧٤٨.

ومن أعجب الأحاديث قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **أَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَابًا يُسْرَاهَا، ثُمَّ يُمْنَاهَا**" ![٦٢].

وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: **"لا بد لأهل المغرب من دولةِ : دولةِ كفر*"** وعن كعب الأحبار أنه قال: **"الغربيةُ[٦٣] هي العمياء وأن أهلها الحُفاة (أو الجُفاة) العراة لا يدينون اللهَ ديناً، يدوسون الأرض كما يدوس البقرُ البيدرَ، فتعوذوا بالله أن تدركوها"** [٦٤].

وروى أبو عوانة قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: ثنا خَضِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ"** [٦٥] !!.

....

٦٢ : رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم : ٣٥١٩
٦٣ : أي الفتنة الغربية
٦٤ : الفتن لنعيم بن حماد ٧٥٠ ، ٧٥٥.
٦٥ : مستخرج أبي عوانة برقم ٧٥١٠ ، والسنن الواردة في الفتن للداني برقم ٣٦٢ .

آثار الرجم

وأيا كانت المدينة الموعودة بهذا العذاب، فلنعد إلى أول خيط وأهمه وهو تأثير ذلك الحدث على حياة البشر وعلى الكوكب كله، فضربة مدمرة لدولة ما ولجزء كبير من الأرض سيكون له آثاره الكارثية، سوى الهدة والشتاء النووي وانعدام الأمطار بسبب عدم تبخر المياه لاحتجاب الشمس، والجفاف والمجاعة لموت النباتات والأنعام حيث ورد ما يؤيد ذلك من النقل، فقد ورد في الحديث الذي يحذر من الدجال عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **أحذِّرُكم المسيحَ وأنذرُكُمُوه، وكلُ نبيٍّ قد حذر قومه وهو فيكم أيتها الأمة وسأحكي لكم من نعته ما لم يحكِ الأنبياء قبلي لقومهم: يكون قبل خروجه سُنون خمسٌ جدبٌ حتى يهلِكَ كل ذي حافر**، فناداه رجل فقال: يا رسول الله فبم يعيش المؤمنون؟ قال: **بما يعيش به الملائكة** ..." [٦٦] ، وورد أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ**

٦٦ : المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ برقم ٤٣٠

يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ [٦٧] **إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ، قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاس فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ: **التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ"** [٦٨] .

وروى الحاكم عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: **"مَا نِمْتُ الْبَارِحَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ"**، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: **"قَالُوا: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدَّجَّالُ قَدْ طَرَقَ"** [٦٩].، وفي رواية: عن ابن أبي مُلَيْكَة قَالَ: "دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: **سَلُونِي؛ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ طَيِّبَةً نَفْسِي أُخْبِرْتُ أَنَّ الْكَوْكَبَ ذَا الذَّنَبِ قَدْ طَلَعَ فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ**

---

٦٧ : الظِّلف ظفُرُ كل ما اجترّ وهو ظِلْف البَقرة والشاة والظبْي وما أشبهها (لسان العرب)

٦٨ سنن ابن ماجة ج٢ باب فتنة الدجال برقم ٤٠٧٧

٦٩ : مستدرك الحاكم برقم (٨٤١٩) وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"

الدُّخَانُ - أَوْ قَالَ: الدَّجَّالُ - **قَدْ طَرَقَ"** [٧٠] مما يوضح علم حبر الأمة بأن آية الدخان - أو خروج الدجال - مقترن بنزول نيزك على الأرض يتسبب عنه الدخان الذي يغشى الناس جميعا، فيكون عذاباً أليماً للكافرين، وينزل الله ما ينزل من البلاء والجوع والقحط حتى تكون فتنة الدجال بعده أشد فتن الدنيا، حتى أنه رضي الله عنه لم ينم من الخوف **!!**

- وفي كتاب الفتن أيضا رواية رقم ٦٤٢: عن الوليد قال بلغني عن كعب أنه قال: **"يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب"** [٧١] !

---

٧٠ : جامع بيان العلم وفضله؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٦/١) دار ابن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية، ويبدو أن لفظة "الدجال" في بعض الروايات تصحيف لكلمة "الدخان" التي هي الأصل، وهذا الدخان هو الذي ينتج عن سقوط الكوكب ذي الذنب واحتراق بعضه في الغلاف الجوي حتى يصل إلى الأرض، وهو ما يناظر ما مر في سفر الرؤيا.

٧١ : فالمذنبات - أو النجوم ذوات الذنب – كانت ذات دلالات على الأحداث الفارقة في مصائر الناس، وكان أهل الكتاب من العلماء بذلك، كما ورد أنها كانت من علامات مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم، ففي السِيَرِ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: **وَاَللَّهِ إنِّي لَغُلَامٌ يَفَعَةٌ، ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ، إذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أَطَمَةٍ بِيَثْرِبَ** (أي بيتٍ مُرْتَفِعٍ أو حِصنٍ): **يَا مَعْشَرَ يَهُودِ، حَتَّى إذَا اجْتَمَعُوا إلَيْهِ، قَالُوا لَهُ: وَيلك**

....

هذا بعض ما يصيب الناس في تلك الأيام، لكن الحدث الكوني الأعظم الناتج عن كارثة الرجم التي تعتبر السبب الظاهر المحتمل له هو طلوع الشمس من مغربها **!!**

*　　*　　*　　*

مَالك؟ قَالَ: طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمُ أَحْمَدِ الَّذِي وُلِدَ بِهِ. [سيرة ابن هشام (١٥٩/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١١٠/١)]، ولسنا ننسى أن كعب الأحبار صاحب هذه الرواية كان من هؤلاء العلماء!

ـ عن عبدالله بن أبي أوفى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **إنه سيأتي ليلةٌ مثلُ ثلاثِ ليالٍ من لياليكم هذه، فإذا كانت: عرَفَها المتهجِّدُون؛ يقومُ الرجلُ فيقرأُ حزبَه، ثم ينام، ثم يقوم، فيقرأ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم، فيقرأ حزبه، فبينما هم كذلك إذ مَاجَ الناسُ بعضُهم في بعض، يقولون: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت من ها هنا ـ من مغربها ـ فتجيء حتى إذا توسطت السماء رجعت، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيًرا** " [٧٢] .

*   *   *

أولا نقول : إن طلوع الشمس من المشرِق أو المغرِب ظاهرة ناتجة عن دوران الأرض حول الشمس، ولا دخل لحركة الشمس في ذلك، وطلوع الشمس من مغرب الأرض يعني أن حركة

٧٢ : اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة / باب في التلاعن وتحريم دم المسلم (٣٧/٨) برقم ٧٦٠٢

الأرض هي التي سيُصيبها تغييرٌ مفاجئ، وهذا الاصطدام العظيم للنيزك بالأرض أو سقوطه لن يكون بشكل عمودي على الأرض ولكن حتما سيكون بزاوية ميل حتى يؤثر على دوران الكوكب في اتجاه عكسي، ولن يتَأتَّى ذلك لو كان الاصطدام بشكل عمودي**!!**

وذلك السقوط المائل هو ما يُمَكِّن البشرَ من رؤية ذلك النيزك كما ورد في الروايات التي نقلنا بعضها سابقا من كتاب الفتن حتى وصف بأنه كعمود نار أو ذو ذَنَب (ذيل)، ولو كان السقوط بشكل عمودي لما أمكن رؤيتُه قبلها بمدة .

وذلك السقوط أو الاصطدام الذي سيكون بمَيل لن يأتي الأرض إلا من جهة الشرق متجها لغرب الأرض عكس دورانها حتى يؤثر عكسيا في حركتها، فلابد للبشر أن يروه متجها للغرب قبل سقوطه، وقد ورد في كتاب الفتن كما تقدم: " وقال كعب : **هو نجم يطلع من المشرق ويضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر"** .

ولكن هل ستكون تلك البلاد الموعودة حينَها في مواجهةِ الشمس أم لا؟، أسيكون ذلك الرجم نهارا أم ليلا؟ فالله أعلم بذلك

حيث يقول: {**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُون * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ**} [٧٣] !!.

ثانياً : بعد أن يقع الارتطام ويحدث ما يحدث من الهدة

والدمار والنار والغبار والدخان والجفاف، سيظهر الأثر الفلكي الكبير حيث سيستغرق الأمر وقتا قبل أن يتأثر جسم الكوكب ويبدأ في اتجاهه للدورانِ بالعكس لضخامة الحدث والتأثير، وهذا الدوران في الاتجاه العكسي سيحدث بالتدريج حيث ستتباطأ حركة الأرض أولاً حتى تقف، ثم يبدأ دورانُها بالعكس، وهذا التوقف سينجم عنه دوامٌ للّيل لفترة، يقابله دوامٌ للنهار في الجهة المقابلة لنفس الفترة وقد بين الحديث السالف أنها مثل ثلاث ليالٍ معتادة، فإذا استدارت الأرض بالعكس حدثت الظاهرتان المتزامنتان

---

٧٣ : [الأعراف : ٩٧، ٩٨] ، وإن كنت أنا شخصيا أظن أن ذلك سيكون نهارا لأن رؤية المذنب فوق بلاد العرب ليلا تعني أنه سيكون في خلال دقائق فوق غرب الأرض التي تواجه الشمس، حيث لن يطول الأمر حتى يصل هناك بالسرعة المعهودة للنيازك التي تصل لعشرات الكيلومترات في الثانية الواحدة !! هذا فضلا عن أن سالف ما أنزله الله من رجز على الأمم الغابرة كان عند الصباح إمعانا في المباغتة بالعذاب: [**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ**] { هود ٨١}، [**وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ**] { القمر ٣٨} !.

المذكورتان في الحديث: ستطلع الشمس من المغرب على قوم، وسترتد من كبد السماء حتى تغرب من الشرق وتعود من حيث طلعت على القوم المقابلين في الجهة الأخرى!

روى الداني في سننه برقم ٧١٤ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحٍ، مَوْلَى التَّوْأَمَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**اللَّيْلَةُ الَّتِي تَطْلُعُ فِي صَبِيحَتِهَا الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا طُولُهَا قَدْرُ ثَلَاثِ لَيَالٍ**» .

ـ سوف يستمر ذلك الأمر على هذه الحال ما شاء الله إلى أن يأذن فتعود الأرض لحركتها الطبيعية واتجاهها الأول وتعود الشمس فتطلع من المشرق كما كانت، فهل فعلا سيحدث ذلك ؟!

* * *

ـ إن الارتطام الهائل الذي سيصيب الأرض سيؤثر على حركة الكوكب لفترة، لكن هذا التأثير لن يدوم للأبد، لأن الذي تأثر به هو القشرة الأرضية الخارجية الصلبة دون الباطن المنصهر صاحب الكتلة الأعظم والحجم الأضخم، لذلك سيكون هو صاحبَ

التأثير الأقوى في النهاية، وبسبب الاحتكاك القوي بين القشرة والجوف؛ ستتأثر القشرة في النهاية بحركة الجوف المنصهر التي ما زالت تدور في اتجاهها الأصلي ولم تتأثر بالصدمة، حتى تعود القشرة للدوران في الاتجاه الأصلي نحو الغرب ثانيةً، وسيحدث ذلك بشكل تدريجي أيضا حيث ستتباطأ الأرض عن الدوران العكسي بسبب زوال الأثر القوي، فرد الفعل ينتهي بانتهاء قوة الفعل، ثم بقوة فعل الجوف المنصهر ترجع القشرة للدوران في الاتجاه الطبيعي لكن ببطء شديد يتزايد قليلا قليلا حتى تعود سرعتها كما كانت، وهذا ما يوضح لنا شيئا ورد في السنن واختلف الأولون في تفسيره ! .

....

ـ ورد في صحيح مسلم في حديث طويل عن الدجال رواه النواس بن سمعان قال : (قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِى الأَرْضِ؟ ـ قَالَ صلى الله عليه وسلم: **أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ** ـ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَالَ : **لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَه**) [٧٤]

واختلفت أقوال العلماء قديما حول معنى طولِ هذه الأيام، فرأى كثير منهم أنها أيام كأيامنا ولكن من شدة ما فيها من بلاء وكرب يشعر الناس تجاه أول يوم منها باستثقاله حتى كأنه سنة في طوله، ثم يشعرون أن ثاني يوم مثل شهر، وهكذا، وهذه محاولة بعيدة منهم للتأويل، إذ كيف يتفق الناس كلهم في الحس والشعور بأن هذا يوم يضاهي سنة في الطول رغم أن هذا أمر نسبي يختلف الشعور به من واحد إلى آخر؟ بل كيف نفى النبي صلى الله عليه وسلم أنه

---

٧٤ : باب ذكر الدجال ج ٨ برقم ٧٥٦٠ ، مسند ابن حنبل ج٤ برقم ١٧٦٦٦ ، سنن أبي داود ج٤ برقم ٤٣٢٣ ، قال محمد بن عبد الوهاب: "**يوم كسنة ويوم كشهرٍ ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيّام الثّلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث، يدلّ عليه قوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وسائر أيّامه كأيّامكم**" . (أحاديث في الفتن والحوادث: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)

تكفي فيه خمسُ صلواتٍ فقط وأمرنا أن نقدر له قدره لو كان اليوم حينئذ كأيامنا هذه ؟!

فالأمر على حقيقته متصل بالحالة الكونية تبعا لحركة الفلك التي اختلت، فبعد طلوع الشمس من مغربها وانعكاس دوران الأرض، ستعود كما قلنا لحركتها الطبيعية ودورانها الأول ولكن ببطء يتزايد قليلا قليلا، (ودورة الكوكب حول نفسه تكوِّن يوماً كاملا كما نعرف) فأول دورةٍ للأرض حينما تعود للاتجاه الطبيعي - من الغرب للشرق - ستكون بطيئة جدا مما، يجعل الناس جميعا يتفقون في الحكم على أن هذا اليوم يقارب سنة في الطول، ثم تزداد سرعة الدوران قليلا حتى يكون ثاني يوم أقصر من سابقه حتى يكون كشهر، وهكذا...، إلى أن تعود الأمور لطبيعتها: (**وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**) .

*   *   *

ترتيب الآيات

قد يرفض بعض المؤلفين أو غالبهم هذا الترتيب للأحداث، على الأقل بحجة أن الكتب التي تحدثت عن أشراط الساعة[٧٥] جعلت طلوع الشمس من المغرب آخر العلامات كلها، بعد الدجال، والدخان، ونزول المسيح، لدرجة أن صاحب كتاب (هَرْمَجِدّون) تشدد في ذلك بلا صواب، وقال: **"كالذي يدّعي أن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات الكبرى للساعة وليس ظهور المسيح الدجال، وغير ذلك مما شطحوا فيه وخلطوا ولبّسُوا الأمور فإلى الله المشتكى"** [٧٦] **!**

لكنّي أقول: إن هذا الترتيب من المؤلفين ليس دالا على حقيقة ترتيب حدوثه في الواقع، وإنما هو اجتهاد ممن بدأ في الكتابة عن أشراط الساعة، ثم حذا حذوه في الترتيب من كتب بعده، ثم من

---

٧٥ : التذكرة للقرطبي، الفتن لنعيم بن حماد، الإشاعة في أشراط الساعة للبرزنجي، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير، أحاديث في الفتن والملاحم لمحمد بن عبد الوهاب، أشراط الساعة للغفيلي ، الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم لمصطفى العدوي، السنن الواردة في الفتن للداني، إتحاف الجماعة للتويجري، وكشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن لمحمد حمادي... وغيرها

٧٦ : (هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام) أمين محمد جمال الدين / المكتبة التوفيقية ص ١٠٤ .

كتب بعدهما وهكذا ...، ولم يُرِدْ كل متأخر أن يخالف ما رتبه مَن قبله في الأشراط فنقل عنه نقلاً، إلى أن صار ذلك الترتيب عند الأواخر كما لو كان أمراً قطعياً لا يجوز أن يُخالَف!، وفي نفس الوقت بين هؤلاء المؤلفون أنفسهُم في كتبهم أن الحديث الصحيح في صحيح مسلم قد ذكر أن آية الشمس هي الأولى حيث قال صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا"** [٧٧] !.

وبعضهم قسم الآيات إلى سماوية وأرضية، وصنف بناءً على ذلك طلوع الشمس من المغرب إلى أول آية سماوية وجعلها بعد الدجال والمسيح والدابة والدخان على أساس أنها آيات أرضية، ولا أدري على أي أساس ابتدعوا ذلك التقسيم أو التصنيف مع أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها جميعا على أنها كلها آيات وجعل الشمس أُولاها!.

---

٧٧ : صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، باب في خروج الدجال برقم ٧٥٧٠ ، وسنن أبي داود: باب أمارات الساعة برقم ٤٣١٢، ومسند أحمد ج١١ برقم ٦٨٨١، والمستدرك، كتاب الفتن والملاحم ج٤ برقم ٨٦٤٥، مسند الطيالسي برقم ٢٢٤٨ .

ورد في سنن الدارمي برقم ٥٢٠: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فِرَاسٍ، بِمَكَّةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَدِّي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ، فَقَالَ: "**مَاذَا تَذْكُرُونَ؟**" قُلْنَا: نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "**فَإِنَّهَا لَا تَقُومُ حَتَّى تَكُونَ قَبْلَهَا عَشَرُ آيَاتٍ: الدَّجَّالُ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**" قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ سُفْيَانُ: لَا أَدْرِي بِأَيِّهَا بَدَأَ .

ومعنى قوله: "**لا أدري بأيها بدأ**" أن الرواي استظهر الآياتِ العشرة دون أن يكون قد وافق في ترتيبها الترتيبَ الذي نطق به النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإنَّ أكثرَ من كتبوا في هذا الموضوع ذكروا العلامات بترتيب مثل هذه الرواية، دون أن يكون ذلك دليلاً على ترتيبها في الواقع، إلا فيما ورد فيه نص

تحديدا، كحديث مسلم الذي بين أن **أول الآيات**: طلوع الشمس من مغربها أو الدابة، أو مثل هذه الرواية الموضحة أن **آخرها**: النار التي تخرج من قعر عدن !.

ومما يؤيد ذلك أيضا: حديثُ الطبراني؛ حيث روى عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا يَخِرُّ إِبْلِيسُ سَاجِدًا يُنَادِي: إِلَهِي، مُرْنِي أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ، فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ زَبَانِيَتُهُ، فَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدُهُمْ، مَا هَذَا التَّضَرَّعُ؟ فَيَقُولُ: إِنَّمَا سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهَذَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ، ثُمَّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الأَرْضِ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا، فَأَوَّلُ خَطْوَةٍ تَضَعُهَا بِأَنْطَاكِيَّةَ، ثُمَّ تَأْتِي إِبْلِيسَ فَتَلْطِمُهُ**"[٧٨]، فهذا الحديث - كحديث مسلم السابق - يؤكد أن طلوع الشمس من مغربها وظهور الدابة يلي أحدهما الآخر مباشرة، بسبق آية الشمس للدابة، يقوي ذلك حديث المستدرك المروي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**خُرُوجُ الدَّابَّةِ**

---

٧٨ : المعجم الأوسط للطبراني (٣٦/١) برقم ٩٤.

بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا خَرَجَتْ لَطَمَتْ إِبْلِيسَ وَهُوَ سَاجِدٌ ..." [٧٩] !!

لكنَّ ما دفع المؤلفين لتأخير آية الشمس عن سائر الآيات هو أنهم فهموا أن باب التوبة ينغلق بطلوع الشمس من مغربها فلا يُفتح لمخلوق بعدها أبدا، وأنها ختام العلامات وبعدها تقوم الساعة، رغم أنه قد ورد في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ثلاث إذا خرجن {لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل}: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها**" [٨٠]، فمعنى الحديث أن كل علامة مستقلة من هذه العلامات الثلاث إذا ظهرت ينغلق بظهورها باب التوبة عن كل الجيل الذي شهدها فقط لأنها آية عامة في حق أهل الأرض كلهم، وإلا فما حال الأجيال التالية من أبناء الذين خُتِم لهم بالإيمان أو الكفر؟! أينتقل إليهم الكفر والإيمان بالميراث؟ فذلك ليس عدلاً، والحق تعالى منزه عن الظلم، أم يُحرم البنون من الإيمان بذنوب

---

٧٩ : المستدرك على الصحيحين للحاكم ، دار الكتب العلمية بيروت، (٥٦٦/٤) برقم : ٨٥٩٠
٨٠ : سنن الترمذي (٢٦٤/٥) برقم ٣٠٧٢

أسلافهم؟ (**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**)[81]!، بل أقولُ: إذا فني ذلك الجيل الذي شهد آية الشمس ـ أو الدجال أو الدابة ـ وختم له بالإيمان أو الكفر، وجاء جيل غيره: كان منهم المؤمنون، وكان منهم الكافرون الذين أفسدوا وكفروا ولم يكترثوا بما ظهر من علامات أيام آبائهم، فتصبح العلامة التالية إذا ظهرت عند ذلك إيذانا بإغلاق باب التوبة في حقهم أيضاً ـ دون المؤمنين ـ ، فيؤمنون حين يرونها لكن إيمانهم هذا لا ينفعهم لأنه لا يقبل، وذلك يناظر تماما الكافر المكذب إذا جاءه الموت وبلغت الروح الحلقوم وعاين ما كان يكذب به: أعلن الإيمان والتوبة ولكن لا يقبل إيمانه ولا توبته ويقفل بابها في حقه، غير أن باب التوبة ما زال مفتوحاً للأحياء الأصحاء حوله لأنهم لم يشهدوا ما شهد، فإذا جاء دورهم وعاينوا ما عاين رُفِض الإيمان في حقهم كذلك إن لم يكونوا قد آمنوا من قبل، وهكذا شأن كل جيل يشهد آية شهد أباؤه مثلها فهو مُلحق بهم في انسحاب الحكم عليه، وأَستدِلُّ هنا على ذلك بكلام ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: (**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**

---

٨١ : [الأنعام :١٦٤]

لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) [٨٢]، فقد روي عنه رضي الله عنه أنه قال عن رؤية طلوع الشمس من المغرب: **"لا يقبل الله من كافر عملاً ولا توبة إذا أسلم حين يراها إلا من كان صغيراً يومئذ "** [٨٣]، يعني من لم يبلغ التكليف، مما يوضح أن لكل جيل من الآيات ما ينغلق باب التوبة في حقه إذا شهدها ولم يكن قد آمن قبلها مادام مكلفا.

لكن ليست هناك قرينة في الأحاديث تؤكد تأخر آية الشمس عن آيات الدجال والمسيح ويأجوج ومأجوج، ومن أخّر آية الشمس وجعلها بعد نزول المسيح أخطأ لمعارضته الحديث السابق في صحيح مسلم، وفي صحيح مسلم أيضاً حديث يذكر حال المؤمنين مع المسيح بعد خروج يأجوج ومأجوج، يقول صلى الله عليه وسلم : **"... فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِى ثَمَرَتَكِ وَرُدِّى بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ**

---

٨٢ : [الأنعام :١٥٨]

٨٣ : تفسير الآية في بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٩٧).

الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِى الرِّسْلِ[٨٤] حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ[٨٥] مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِى الْفِئَامَ[٨٦] مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِى الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِى الْفَخِذَ[٨٧] مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ" [٨٨] فالحديث بين أن في آخر أيام المسيح سيُقبضُ المؤمنون والمسلمون جميعاً ولن يبقى في الأرض إلا الكفار الذين تقوم عليهم القيامة، وبناءً على ذلك: فليست هناك نفس مؤمنة أو كسبت في إيمانها خيرا موجودة حينئذ حتى ينفعها إيمانها بعد طلوع الشمس من المغرب لو كانت هذه الآية فعلا متأخرة عن نزول المسيح وعن غيرها من العلامات !.

---

٨٤ : اللبن.
٨٥ : الناقة الحلوب.
٨٦ : الجماعة الكبيرة
٨٧ : الحي من الناس.
٨٨ صحيح مسلم ، باب ذكر الدجال ج ٨ برقم ٧٥٦٠ ، مسند أحمد ج٢٩ برقم ١٧٦٢٩.

وفضلا عن ذلك: فالذي يُعقَل من الأحاديث هو أن باب التوبة مفتوح إلى حين ظهور أول العلامات (طلوع الشمس من المغرب) ثم يفتح للأجيال اللاحقة قبل ظهور العلامة التالية ابتلاء لهم كما بينا، وإلا فبالله إن كانت آية الشمس هي الأخيرة: أفيظل باب التوبة مفتوحا حال ظهور كل العلامات السابقة عليها؟ أيكون مفتوحا عند خروج الدابة مثلا؟ وإن كان كذلك فكيف تختم الدابة الكافر على وجهه ولا يقبل له إيمان بعدما عاين وآمن رغم أن باب التوبة مفتوح ولم تطلع الشمس من مغربها بعد ؟!!

وقد قال الإمام البيهقي: "يُحْتَمل إن كان في علم الله - تعالى- أن يكونَ طلوعُ الشمس من مغربها قبل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم - عليه السلام -، أن يكونَ المُرادُ بِقَولِهِ: (لا ينفعُ نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبتْ في إيمانِها خيرًا)، أَنْفُسَ القَرنِ الذين شَاهَدوا تلك الآية العظيمة، فَإِذَا مَضَى ذلك القَرنُ

وتَطَاولَ الزَّمانُ، وعَادَ الناس إلى ما كانوا عليه مِنَ الأديان؛ عاد تَكليفُ الإيمانِ بِالغيبِ " [٨٩] .

....

٨٩ : البعث والنشور للبيهقي، باب خروج يأجوج ومأجوج، (١٩٥/١)، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

المسيخ الدجال

ـ إن آيَةَ خروجِ الدجال مرتبطة بتلك الأحداث السابقة وكوارثها، وقد أوضحت الأحاديثُ السابقة أن الدجالَ يسبقُهُ سنواتٌ من الجدْب والجفاف: ثلاثٌ أو خمس كما مر في حديثين سالفين، وذلك نتيجة البلاء الذي ينزله الله على الناس: رحمةً منه بالمؤمنين، ونقمةً على الكافرين، أما في أيام الدجال فيصل ذلك البلاء إلى قمته، فإذا تفكرنا في ذلك اليوم الذي سيستغرق دوران الأرض حول نفسها فيه مدة طويلة تكون كسنة لتباطؤ دوران الأرض فمعنى ذلك أن النهار فيه سيستمر عدة أشهر، شمس دائمة حارقة، وجفاف مستمر، ولا زرع ولا ضرع!! فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يأتِي علَى الناسِ زمانٌ يتمنَّونَ فيهِ الدجالَ**". قلت: يا رسول الله بأبي وأمي! مِمَّ ذاك؟ قال: "**ممَّا يَلقَونَ من العَنَاءِ**"[٩٠] ، ثم يأتي الدجال في وقت يكون البشر فيه أحوج ما يكونون إلى القوت والماء، وتلك ذروة الفتنة! لذلك قال صلى الله عليه وسلم نافيا: "**مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ**

---

٩٠ : المعجم الأوسط للطبراني، (٣٠٩/٤) برقم ٤٢٨٩.

خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ" [٩١] فليست هناك فتنة خلقها الله أعظم من فتنة الدجال حتى إن كل الأنبياء حذروا منه أممهم، فلا أيسر حينئذ على كثير من البشر في تلك الشدة أن يبيعوا دينهم من أجل الطعام والشراب والمال، إذ هو يسير على بعضهم اليوم في الرخاء فكيف بتلك الأيام التي قَالَ فيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لَيَصْحَبَنَّ الدَّجَّالَ قَوْمٌ يَقُولُونَ: إِنَّا لَنَصْحَبُهُ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَذَّابٌ، وَلَكِنَّا إِنَّمَا نَصْحَبُهُ لِنَأْكُلَ مِنَ الطَّعَامِ وَنَرْعَى مِنَ الشَّجَرِ، وَإِذَا نَزَلَ غَضَبُ اللَّهِ نَزَلَ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ**" [٩٢] !.

ولكن من هو الدجال ؟

*   *   *

---

٩١ : صحيح مسلم / باب في بقية من أحاديث الدجال برقم ٧٥٨٢ .

٩٢ : مصنف ابن ابي شيبة، باب ما ذكر في فتنة الدجال برقم: ٣٧٥٣٧ (٧/٥٠٠) مكتبة الرشد – الرياض

أوردت كتب الفتن والملاحم أقوالا عدة في الدجال، والمتأمل فيها يجد الأقوال اللاحقة فيها تكرارا للأقوال السابقة منها وإن اختلفت أساليب المؤلفين وتعددت مؤلفاتهم، فمدار كلامهم جميعا في الدجال حول نقطتين أساسيتين:

- أحاديث ابن صياد.
- وأحاديث تميم الداري.

وسنناقشها حتى يزداد الأمر وضوحا بدلا من عرض الأحاديث والروايات على سبيل التكرار دون الوقوف على حقيقة الأمر.

* * * *

[أولا] أحاديث ابن صياد

كان ابن صيادٍ من يهودِ المدينة قبل أن يسلم، وكان يُعرف بالكهانة وله رِئْيٌ أو تابِعٌ من الجن، ولما سأله رسول الله مرة : "ماذا ترى؟ [(**قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ**)؛ أي: تارة يأتينى خبر صادق، أو مخبر صادق، (**وَ**) تارة يأتيني خبر (**كَاذِبٌ**) أو مخبر كاذب ...، (**فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: "خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ**" ببناء الفعل للمفعول مشدّدًا للمبالغة والتكثير، ويجوز تخفيفه؛ أي: شُبِّه عليك الأمر؛ أي: الكذب بالصدق، قال النوويّ رحمه الله: أي ما يأتيك به شيطانك مخلَّط] [٩٣] .

وأحاديث (صافي بن صياد) رويت ولم يقطع المؤلفون القدامى بأنه هو الدجال أو غيره.

- روى مسلم عن محمد بن المُنْكَدِر قال: "رَأيتُ جَابرَ بنَ عبد الله يَحلِفُ بالله أَنَّ ابن صَائِدٍ الدَّجَّالُ، فقلتُ: تَحلِفُ بِالله؟ فقال:

٩٣: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي ، (٥١٨/٤٤).

إني سَمعتُ عُمرَ يَحلفُ عَلى ذلك عِندَ رَسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَلم يُنْكرْهُ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم " [٩٤].

وليس معنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر على عمر قوله أن عمر أصاب في أن ابن صياد هو الدجال فعلا، فهو صلى الله عليه وسلم لم يُقِرَّ قولَ عمر كذلك، وقال البيهقي عن هذا الحديث: "ولَيس فِي حَديث جَابر أَكْثَرُ مِن سُكوتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم على قَولِ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب، ويُحتَمَل أَنَّه عليه السلام كان كَالمُتَوقِّف في بَابِه، ثُم جَاءه الثَّبْتُ مِن اللهِ، أَنَّه غَيرُهُ، فَقال في حَديثِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ". [٩٥]

لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرَ لما أراد قتلَه "**إِنْ يَكُنْهُ؛ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ؛ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**" [٩٦]، مما يؤكد ما ذهب إليه البيهقي من أنه لم يكن بُيِّنَ له صلى الله عليه

٩٤ : صحيح مسلم (٢٢٤٣/٤) برقم ٢٩٢٩.
٩٥ : البعث والنشور للبيهقي باب خبر ابن صياد ج١ ص١٦٦ مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية) ط١ – ١٤٣٦هـ
٩٦ : صحيح البخاري ، برقم ١٣٥٤، باب إذا أسلم الصبي فمات..

وسلم تمام البيان والتوضيح في شأنه إلا فيما بعد مما حكاه عن الدجال ووافقه فيه تميم الداري في حديثه بعد ذلك.

وكذلك لحديث المسند: حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: حَجَجْنَا فَنَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ وَجَاءَ ابْنُ صَائِدٍ، فَنَزَلَ فِي نَاحِيَتِهَا فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ، مَا صَبَّ هَذَا عَلَيَّ؟!، قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ، وَمَا يَقُولُونَ لِي! يَقُولُونَ: إِنِّي الدَّجَّالُ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **الدَّجَّالُ لَا يُولَدُ لَهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ، وَلَا مَكَّةَ** " قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، وَقَالَ: " قَدْ وُلِدَ لِي وَقَدْ خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَكَأَنِّي رَقَقْتُ لَهُ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِمَكَانِهِ لَأَنَا، قَالَ: قُلْتُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ [٩٧].

فمعرفة ابن صياد مكان الدجال تدل على أنهما شخصان متغايران لا شخصٌ واحد، خاصة أن ابن صياد حينها كان قد أسلم.

....

٩٧ : مسند أحمد برقم ١١٣٩٠.

أما حديث ولادته :

فروى أحمد في مسنده: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا، ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعْوَرُ، أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا، تَنَامُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ**"، ثُمَّ نَعَتَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: "**أَبُوهُ رَجُلٌ طُوَالٌ، مُضْطَرِبُ اللَّحْمِ، طَوِيلُ الْأَنْفِ، كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ، عَظِيمَةُ الثَّدْيَيْنِ**" قَالَ: " فَبَلَغَنَا أَنَّ مَوْلُودًا مِنَ الْيَهُودِ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ "، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ، فَرَأَيْنَا فِيهِمَا نَعْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ هَمْهَمَةٌ، فَسَأَلْنَا أَبَوَيْهِ، فَقَالَا: مَكَثْنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرُ، أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا، فَلَمَّا خَرَجْنَا مَرَرْنَا بِهِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُمَا فِيهِ؟ قُلْنَا: وَسَمِعْتَ؟! قَالَ: نَعَمْ إِنَّه تَنَامُ عَيْنَايَ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي، فَإِذَا هُوَ ابْنُ صَيَّاد. [٩٨]

٩٨: مسند ابن حنبل برقم ٢٠٤١٨ ، مؤسسة الرسالة، ط ٢٠٠١

ففي مضمون الحديث اضطراب: فإن كان ذكر أن أبوي الدجال مكثا ثلاثين عاما دون أن يولد لهما ولد فما الذي جعل أبا بكرة يذهب ليرى مولودا في بيت يهودي دون غيره مع أن لفظ الحديث لم يذكر أنه من اليهود؟! أم لم يكن يولد بالمدينة إلا لليهود؟ ومنذ متى يذم اليهود أنفسهم أو أبناءهم أمام المسلمين؟ ثم كيف يسمع أبو بكرة أن مولودا ولد بالمدينة ثم يذهب لينظر فإذا بالمولود صبي يافع يتكلم؟! أم أنه سمع أن مولودا ولد منذ سنوات طويلة ولم يولد بعده أحد حتى سمع هذا الحديث فذهب ليسأل عن آخر مولود؟؟ ثم إن لفظ الحديث هل يُنْبِئُ عما كان وانقضى أم عما سيكون ؟!

قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط في هذا الحديث: [إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٥ عن يزيد بن هارون، بهذا الإسناد، وقال الترمذي: حسن غريب. وتعقبه ابن كثير في "النهاية" ١٧٣/١ بقوله: بل

منكر جداً [٩٩]، وقال الحافظ في "الفتح" ٣٢٦/١٣ بعد أن ذكر حديث أبي بكرة: ويُوهِي هذا الحديث أن أبا بكرة إنما أسلم لما نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة، وفي حديث ابن عمر الذي في "الصحيحين" (البخاري ٦١٧٣ ومسلم ٢٩٣٠) أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما توجه إلى النخل التي فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم، فمتى يدرك أبو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل الوفاة النبوية بسنتين؟! فكيف يتأتى أن يكون في الزمن النبوي كالمحتلم؟! فالذي في "الصحيحين" هو المعتمد، ولعل الوهم وقع فيما يقتضي تراخي مولد ابن صياد، أو لا وَهمَ فيه، بل يحتمل قوله: "بلغنا أنه ولد لليهود مولود" على تأخر البلاغ، وإن كان مولده كان سابقاً على ذلك بمدة] انتهى.

---

٩٩ وأوافقُ ابنَ كثير في حكمه عليه بالنكارة؛ وأضيف إلى ذلك: أن وصف (تنام عيناي ولا ينام قلبي) خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث أن أمنا عائشة قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ: "**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي**" (رواه البخاري برقم : ٢٠١٣ ، باب فضل من قام رمضان)، لكن واضع ذلك الحديث الذي في المسند نَحَلَ تلك الصفة لابن صياد، فهل هذا إعلاء لابن صياد لرتبة النبوة؟ أم رمي للنبي بالكهانة؟!

وعليه فلا يعتمد على هذه الرواية التي لا يصح مضمونها، فابن صياد ليس هو الدجال.

[ثانيا] أحاديثُ تميمٍ الداري:

وردت فيه عدة أحاديث أشهرها رواية مسلم من حديث فاطمة بنت قيس لَمَّا جمع رسول الله الصحابة قَالَ: "**لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ**"، ثُمَّ قَالَ: "**أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟**" قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "**إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ**، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا [١٠٠] إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ [١٠١] السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً،

---

١٠٠ : أي رست سفينهم.

١٠١ : أي قواربها الصغيرة ، وهو جمع قلة على وزن (أفْعُل) كأبْحُر.

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا [١٠٢]، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ [١٠٣] فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ

---

١٠٢ : أي ضخم الجثة كبير البنية، كما ورد في الحديث: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ؟ فَقَالَ: "**رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا**" رواه أحمد برقم ٣٥٤٦، والفيلمانيّ: الضخم عظيم البنية، وهذا ما سيهيئ كثيرا من الناس لقبول فتنة الدجال إعظاما لهيئته - بما فيهم من شاء الله فتنته ممن ينتسب إلى الإسلام يومئذ- حيث يتصور بعضهم اليوم أن حقيقة الألوهية مماثلة للصورة البشرية في شكلها وهيئتها، وقد شدد بعضهم على تأكيد هذه الفكرة في كتاب: "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن" !!

١٠٣ : أي هاج واضطرب .

عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ،[١٠٤] فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ

---

١٠٤ : وسيكون خروجه إذا بلغ غضبه مداه كما ورد في الحديث: **"إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا"** (صحيح مسلم برقم: ٢٩٣٢)، وأظن أن هذه الغضبة ستكون من توالي انتصارات المسلمين على من يقاتلونهم من أعدائهم التي تختتم بفتح رومية أي الفاتيكان، كحديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **تُقَاتِلُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ لَكُمْ، ثُمَّ تُقَاتِلُونَ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ لَكُمْ، ثُمَّ تُقَاتِلُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ لَكُمْ، ثُمَّ تُقَاتِلُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ لَكُمْ** " قَالَ: فَقَالَ جَابِرٌ: **لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يُفْتَحَ الرُّومُ**" رواه أحمد برقم : ١٥٤٠ .

فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: "**هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ**" - يَعْنِي الْمَدِينَةَ – "**أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ**؟" فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فقال: "**فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ** .." [١٠٥]

أما حديث المسند ففيه: "**وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ: يا رُوحَ اللهِ، تَقَدَّمْ صَلِّ، فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ، أَخَذَ عِيسَى حَرْبَتَهُ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ،**

١٠٥ : رواه مسلم باب قصة الجساسة، برقم ٢٩٤٢.

ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتِهِ [١٠٦]، **فَيَقْتُلُهُ"** [١٠٧].

فعيسى يقتل الدجال بحربته ليعاجله، ولـيُريَ المؤمنين دمَه في حربته ليستوثقوا من قتله، وإلا فإن عيسى لو تركه لذاب كالرصاص ومات من تلقاء نفسه، فيتضح من ذلك أن هذا الرجل الدجال ليس من الإنس !!

ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: **"ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ.."** [١٠٨]

فمن هو الدجال؟

*   *   *

---

١٠٦ : صدره .
١٠٧ : رواه أحمد برقم ١٧٩٠٠
١٠٨ : رواه أحمد: مسند جابر برقم ١٤٩٥٤

حقيقة الدجال

- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: كُنَّا نُحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَلَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَأَطْنَبَ [١٠٩] فِي ذِكْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: " **مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ، وَالنَّبِيُّونَ صَلَّى الله عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ** .." [١١٠]

فكل الأنبياء أنذروا قومهم حتى نوح ، مما يعني أن الدجال كان موجودا قبل نوح الذي هو أول الرسل إلى أهل الأرض، فحذر نوح قومه لأنه كان يخشى عليهم منه ولا يدرى متى يخرج، كما خشي نبينا صلى الله عليه وسلم على أمته ولم يتيقن بدايةً متى يخرج، فقال: "**إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ**"[١١١]. وكونه موجودا من قبل زمن نوح إلى زمن آخر الأنبياء بل حتى آخر الدنيا؛ يوضح أنه معمر بعمر الدنيا لا يموت إلا قتلا على يد عيسى بن مريم !

١٠٩ : أطال.
١١٠ : رواه أحمد برقم ٦١٨٥
١١١ رواه مسلم برقم ٢٩٣٧ ، باب ذكر الدجال.

....

قال تعالى في شأن إبليس: (**قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**)[١١٢] "أَيْ تَحَقَّقَ كَوْنُكَ مِنَ الْفَرِيقِ الَّذِينَ أُنْظِرُوا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا وَقَدَّرَ بَقَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ، فَكَشَفَ لِإِبْلِيسَ أَنَّهُ بَعْضٌ مِنْ جُمْلَةِ الْمُنْظَرِينَ" [١١٣]، وحسب تفسير الخلوتي: فهو "من جملة الذين أُخِّرَتْ آجالهم إلى وقت النفخة الأولى" [١١٤]، فالمفهوم إذاً من الآية أن إبليس ليس هو المُنظَرَ وحدَهُ، وإنما هو واحدٌ من شياطين عديدين منظَرِينَ مخلدين إلى آخر عمر الدنيا، كأبناء إبليس، وهذا الشيطان المارد المسلسل المدعو الدجال، فما الذي أوثقه وحبسه؟

....

---

١١٢ : [الأعراف:١٥، ١٦]

١١٣ : تفسير التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر عاشور، الدار التونسية للنشر، (٤٥/٨).

١١٤ : تفسير روح البيان للخلوتي (١٤١/٣)، ط: دار الفكر ، بيروت.

روى ابن كثير عن شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ـ وهو أحد كبار التابعين ـ قوله عن إبليس إنه: **"كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَلَمَّا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ جُنْدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَتَلُوهُمْ وَأَجْلَوْهُمْ إِلَى جَزَائِرِ الْبِحَارِ وَكَانَ إِبْلِيسُ مِمَّنْ أُسِرَ فَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَكَانَ هناك"** [١١٥] .

فقوله وكان إِبْلِيسُ مِمَّنْ أُسِرَ يدل على أن غيره من الجن الطغاة المتمردين قد أسروا وقيدوا ونفوا إلى جزائر نائية، وما رأى تميمٌ وأصحابُه الدجالَ إلا في جزيرة نائية وصلوا إليها بعد أن لعب الموج شهرا بسفينتهم كما مر في الحديث !

....

قال تعالى عن سليمان عليه السلام لما سخر له الجن: (**وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ**)[١١٦] أي: "وسخرنا له شياطين آخرين

---

١١٥ : البداية والنهاية لابن كثير باب خلق آدم، (٨٠/١) ، دار إحياء التراث العربي ط ١٩٨٨.
١١٦ : [سورة ص:٣٨]

لا يبنون، ولا يغوصون، فقَرَنَهم، وأوثقهم في الأصفاد، والسلاسل، والأغلال من الحديد، لكفِّهم عن الشر والفساد." [117]

وفي تفسير الماتُريدي: (وآخرين لم يطيعوه فيما أمرهم من الأعمال في البناء، والغوص، وغير ذلك من الأعمال، جعلهم في الأصفاد - وهي الأغلال تجعل في الأعناق - ليدفع شَرَّهم وسُوءَهم عن الخلق). [118]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: **"إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً، أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ، يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا"** [119].

قال الهرريّ موضحا: "قال عبدُ اللهِ بن عَمْرٍو: (**إنَّ في**) جَزائرِ (**البحرِ**) المحيط أو في جزائرِ جِنْس البحر (**شياطينَ**) ومردةً من الجنِ وعفاريتِهم (**مَسْجُونةً**) أي: محبوسةً في جزائره، (**أَوْثَقَها**)

---

١١٧ : (تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، ط ٢٠٠١)
١١٨ : تأويلات أهل السنة للماتريدي، دار الكتب العلمية ، بيروت (٦٢٩/٨).
١١٩ : صحيح مسلم ، باب في الضعفاء والكذابين (١٢/١) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أي: أَوْثَقَ تلك الشياطينَ وسَجَنَها (**سُلَيمَانُ**) بن داودَ ، عليهما وعلى نبيّنا أفضلُ الصلاةِ وأزكى السلام؛ أي: سَجَنَ في جزائرِه مَنْ أَبَى وامْتَنَعَ منهم من أشغالِه وكَفَرَ به (**يُوشِكُ**) بضمِّ أوله وكسرِ شينه؛ أي: يَقْرُبُ في آخرِ الزمان (**أَنْ تَخْرُجَ**) مِن مَحْبسها في البحر وتنتشرَ في أنحاءِ الأرض وآفاقِها (**فتَقْرَأَ**) تلك الشياطينُ (**على الناسِ**) أي: على عوام الناس وأغبيائِهم شيئًا ليس من القرآن وَيزْعُمُونَه (**قُرآنًا**) أي: يقولون للناس: إنه قرآن فخُذُوه منا وتَمَسَّكُوا به، واعْمَلُوا بما فيه؛ فإنه قرآنٌ أُنزل على نبيِّكم، فيُضِلُّونهم به ويَفْتِنُونَهم"[120] .

ويفهم من ذلك أن تلك الشياطين موثَقَة في جزرٍ مجهولة في البحر[121]، وأن لهم أجلاً يطلقون فيه إذا جاء، كما لكبيرهم الدجال

---

١٢٠ : (الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي ، دار المنهاج، (٢١١/١).

١٢١ : وفي رواية الطبراني من حديث تميم الداري لما وصلوا إلى الدجال: "**فَقُلْنَا لَهُ: مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: أَمَّا خَبَرِي فَقَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي عَنْ خَبَرِكُمْ، مَا أَوْقَعَكُمْ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ؟ وَهَذِهِ الْجَزِيرَةُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا آدَمِيٌّ مُنْذُ صِرْتُ إِلَيْهَا ..**" (المعجم الكبير للطبراني برقم ١٢٧٠) ومعنى ذلك أن الدجال لم يرَ بشرا، ولم يره بشرٌ غير تميم الداري ومن كان معه، والله

أجل، فيطلقون، حتى إذا جاء أوان اجتماعهم؛ تعاضَدَتْ قُوى الشر بأشكال من الفتنةِ والتخييلِ والباطلِ والدجلِ لم يسبق مثله منذ كانت الدنيا، وذلك بتلبيس شياطين الدنيا كلها مجتمعة، مع الدجال، مع إبليس، فتقوم دولة باطلهم التي لم تكن منذ خلق الله آدم إلى تلك الأيام**!**، ولا ينجو من فتنتهم إلا من حفظه الله، حتى إن ما يحدث عادة الآن من سحر وتخييل يلتبس أمره على كثير من الناس فيصدقونه: لا يُقارن بما يقع عند اجتماع كل أبالسة الدنيا، وذلك مثلما ورد في الحديث: (**يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاس**) [١٢٢]، أي رؤية تخْيِيل وإيهام لا حقيقة فيها، فمن شدة فتنتهم ودجلهم وتلبيسهم يرى الناسُ ذلك كأنه حقيقة !

تعالى أعلم من أين كانت تأتيه الأخبارُ عما سيكونُ من شأن نخل بيسان، وبحيرة طبرية، وما يكون بين العرب ونبي آخر الزمان، والأراضي التي سيطؤُها والأراضي التي سيُمنع عنها وأوان إطلاقه! هل من شياطين كانت تسترق السمع في الأزمنة الغابرة حين لم تكن ترمى فيها بشهب؟ أم أنه أخبر بذلك ممن تولى تقييده أولا من الملائكة؟ شأنه شأن إبليس لما أُخبِرَ أنه من المنظرين، فإن الشياطين أحقر وأذل من أن يكلمهم الله بلا واسطة!.

١٢٢ : رواه احمد برقم ١٤٩٥٤ ط: الرسالة تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٢٠٠١.

وفي الحديث: "**فَيَقُولُ الدَّجَّالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ إِبِلَكَ ضِخَامًا ضُرُوعُهَا، عِظَامًا أَسْنِمَتُهَا أَتَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةٍ فَيَتَّبِعُهُ، وَيَقُولُ: لِلرَّجُلِ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ أَبَاكَ، وَابْنَكَ وَمَنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِكَ أَتَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُوَرِهِمْ فَيَتَّبِعُهُ**" [١٢٣].

وفي الحديث أيضا: "**وَتَأْتِيهِ الْمَرْأَةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَحْيِي ابْنِي، وَأَخِي، وَزَوْجِي، حَتَّى أَنَّهَا تُعَانِقُ شَيْطَانًا، وَتُنْكَحُ شَيْطَانًا، وَبُيُوتُهُمْ مَمْلُوءَةٌ شَيَاطِينَ، وَيَأْتِيهِ الْأَعْرَابُ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَحْيِي لَنَا غَنَمَنَا، وَإِبِلَنَا، فَيُعْطِيهِمْ شَيَاطِينَ أَمْثَالَ غَنَمِهِمْ وَإِبِلِهِمْ سَوَاءً، بِالسِّنِّ وَالسِّمَةِ، عَلَى حَالِ مَا فَارَقُوهَا عَلَيْهِ، مُكْتَنِزَةً شَحْمًا، يَقُولُونَ: لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا رَبَّنَا لَمْ يُحْيِ لَنَا مَوْتَانَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ**" [١٢٤].

---

١٢٣ : رواه احمد برقم ٢٧٥٦٨.

١٢٤ : رواه نعيم بن حماد في الفتن برقم ١٥٢٧، وهذا فيمن لا يهمه دينُه، ولكن مالُه من إبل وغنم وغيرها، كما قال صلى الله عليه وسلم: "**الجَفَاءُ وَغِلَظُ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ**" رواه البخاري برقم : ٤٣٨٧.

فلا فتنةَ في الدنيا أشدُ من ذلك، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لَأَنَا لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَلَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا - صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ - إِلَّا تَتَّضِعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ** " [١٢٥].

---

١٢٥ : مسند أحمد برقم : ٢٣٣٠٤، وتتضع لها أي تصغر أمامها.

فتح قسطنطينية

وروميـة:

عن عَبْدُ اللَّهِ بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا**" يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ [١٢٦].

....

١٢٦ : مسند أحمد برقم : ٦٦٤٥

أولا : **فتح قسطنطينية** :

ـ عن كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ رابِطَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبَوْلَانَ** [١٢٧]**، يَا عَلِيُّ**:" - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "**إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ الْمُسْلِمِينَ**[١٢٨] **أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ورُومِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيَهْدِمُ اللهُ حِصْنَهَا، فَيُصِيبُوا مَالًا عَظِيمًا لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَقْسِمُونَ بِالتِّرْسَةِ، ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ قَدْ خَرَجَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فِي بِلَادِكُمْ، فَيَنْقَبِضُ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ، فَمِنْهُمُ الْآخِذُ، وَمِنْهُمُ التَّارِكُ، وَالْآخِذُ نَادِمٌ، وَالتَّارِكُ**

---

١٢٧ : (بولان) وهذا الموضع قريب من النّباج في طريق الحاجّ من البصرة، وقال محمد بن إدريس اليمامي: بولان واد ينحدر على منفوحة باليمامة (معجم البلدان لياقوت الحموي) واليمامة تحديدا الآن منطقة في أرض نجد بالسعودية جنوب شرق العاصمة الرياض!

١٢٨ : أي: خيارهم وسراتهم، جمع رائق.

نَادِمٌ، ثُمَّ يَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الصَّارِخُ؟ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ، فَيَقُولُونَ: ابْعَثُوا طَلِيعَةً إِلَى لُدٍّ [129]، فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ خَرَجَ فَسَيَأْتِيكُمْ بِعِلْمِهِ، فَيَأْتُونَ فَيُبْصِرونَ فَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا، وَيَرَوْنَ النَّاسَ سَاكِتِينَ فَيَقُولُونَ: مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلَّا إِلَيْنَا فاعْتَزِمُوا، ثُمَّ ارْشُدُوا فَنَخْرُجُ بِأَجْمَعِنَا إِلَى لُدٍّ، فَإِنْ يَكُنْ بِهَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ نُقَاتِلْهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا بِلَادُكُمْ وَعَشَائِرُكُمْ وَعَسَاكِرُكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا " [130] .

- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ" [131] .

---

١٢٩ : أي مدينة لد بفلسطين، وتقع شمال غرب القدس .

١٣٠ : المعجم الكبير للطبراني ، ج ١٧، باب عمرو بن عوف، رقم ٩ .

١٣١ : مسند أحمد برقم ٢٢١٢١، وسنن أبي داود، باب في أمارات الملاحم رقم ٤٢٩٤، ومعجم الطبراني الكبير رقم ٢١٤، ومستدرك الحاكم رقم ٨٢٩٧.

وهذا الحديث لم يذكر إلا عمران بيت المقدس دون أن يحدد على يد من يكون، وما أراه إلا عمرانا مدنيا وتكثيرا لسكان القدس من محتليها لا أكثر، فليس في الحديث ما يؤكد أن عمران بيت المقدس سيكون على يد المسلمين وأنهم

- عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ**" [١٣٢].

والمستعرض لأحداث التاريخ يعلم أن مدينة القسطنطينية (إسطنبول سابقا) قد تم فتحها بالفعل عام (١٤٥٣م - ٨٥٧هـ) على يد القائد التركماني المسلم محمد خان المعروف بالفاتح، لكن المؤلفين المسلمين لكتب الملاحم ممن كتبوا بعد تاريخ الفتح المذكور لم يذكروا شيئا عن الفتح المنتظر للقسطنطينية التي فتحت بالفعل، غير أنهم ذكروا أنها قد تفتح مرة أخرى! ولكن فعلا: كيف سيفتح المسلمون مدينة إسلامية بتركيا المسلمة مرة ثانية؟ ولماذا؟

سيستردونها قبل أن يجوسوا خلال ديارها - مع المسيح بعدما ينزل - لاستئصال اليهود، ومعنى ذلك أن سلطة اليهود ستظل في تنام مستمر حتى تأتي أيام نهايتهم مصداقا لقوله تعالى (**وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**)، وعمران بيت المقدس نهاية العلو الكبير بعد تمام سيطرتهم عليها، فإذا عمر بهم بيت المقدس أشعرَ ذلك بأنهم قد اكتمل لهم سلطانهم، وإن كان ذلك على رغم أنف المسلمين خاصة أهل المدينة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا**" [صحيح البخاري (٢١/٣) برقم ١٨٧٦]، وليس للإيمان كيان إلا بالمؤمنين !.

١٣٢ : المعجم الكبير للطبراني ، ج٤ برقم : ١٧٤.

* * *

مكانة القسطنطينية

كانت القسطنطينية معقل المسيحية الأرثوذكسية الشرقية في الإمبراطورية البيزنطية بكاتدرائيتها الكبرى **"أيا صوفيا"**، وقد حولها المسلمون بعد الفتح إلى مسجد مع إضفاء صبغة إسلامية عليه تمثلت في نقوش عربية وآيات قرآنية جاورت ما تبقى من تصاوير لأقانيم المسيح ومريم على الجدران**!** مما يجسد للغرب المسيحي ذكرى مُهينة لاستيلاء المسلمين على قلب النصرانية بأوروبا قديما، مما يُحرك بدوره فيهم باستمرار الدافعَ لاسترداد كرامتهم ومجدهم المَكْلُوم من أيدي المسلمين (الأتراك).

وتمثل الدولةُ التركية الإسلامية اليوم قوةً اقتصادية متنامية من بين القوى الاقتصادية الكبرى في العالم، ودولةً صناعية متقدمة تقدما مكَّنَها من صناعةِ الأسلحة التي تكفيها ذاتياً دون الاعتماد كليا على أحد خاصة الغرب، أضف إلى ذلك أنها كدولة إسلامية تستمسك حكومتها بمبادئِ إسلامها: فتعارضُ سياساتُها بقوة ما يجري من أنظمةِ كثير من الدول من عدوان على شعوب المسلمين

المهضومين، وتعارضُ العدوانَ الصهيوني في فلسطين، وهذه الأنظمة الغاشمة ذات تحالف متين مع النظام الغربي الذي لن يتوانى عن نصرة حلفائه ـ خاصة إسرائيل ـ إذا ما اشتد هذا العداء السياسي بين هؤلاء الحلفاء وبين تركيا، خاصة أن تركيا تتقوى عسكريا واقتصاديا بسرعة، وتدعم الشعوب الإسلامية المستضعفة هنا وهناك، وهذا بدوره لا يرضي الغرب مطلقا لتهديده الدويلة الصهيونية من جهة، ولأنه لا يُرضي كبرياءها وعُنجُهيتَها التي تتجبر بها على كثير من الدول من جهة أخرى، "فالبلد الذي أثار المخاوف وأقضَّ مضاجعَ العواصم الأوروبية لم يكن المملكة العربية السعودية أو اليمن، بل تركيا ....، فقد أصبحت تركيا العدو اللدود للإسلاموفوبيين الساعين إلى إنقاذ الحضارة الغربية"[١٣٣]. وأمام هذه المؤشرات، وبأي تهمة - كدعم الإرهاب، أو السعي لامتلاك أسلحة محرمة دوليا، أو معاداة السامية أو التعدي على حقوق دول الجوار في توزيع الثروات الإقليمية، أو غيرها من

---

١٣٣ : جون فيفر: (الحرب الصليبية الثانية) ، ترجمة محمد هيثم نشواتي، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط ٢٠١٥.

التهم - قد يتم افتعال أزمة سياسية مع تركيا تتطور إلى حد التهديد بالتدخل الدولي لمحاربة الإرهاب الإسلامي الذي سرعان ما سيتحول إلى حرب واقعة.

ولسنا ناسين أن تركيا عضوٌ في حلف شمال الأطلنطي، ولا يمكن للحلف أن ينقلب على نفسه بأن يتقاتل أعضاؤه فيما بينهم، لذلك ربما يتم إقصاء تركيا كعضو من الحلف قبل الإقدام على غزوها.

وبعد تدمير تركيا الإسلامية سيتم استعادة المجد المسيحي البيزنطي المتجسد في بقايا كاتدرائية أيا صوفيا، فتعود إلى السيادة المسيحية الغربية إلى أن يأذن الله بفتحها مرة أخرى، بعد أن تكون منابرها قد استردت دورها في استثارة المسيحية ضد الإسلام الذي صار ضعيفا وينبغي عليه أن يعرف قدره أمام المسيحية الأوروبية القوية عسكريا !

* * *

انحسار الفرات عن جبل من ذهب

من الأمارات التي وردت كعلامة على قرب قيام الساعة انحسار مياه نهر الفرات وانكشافها عن جبل من ذهب تقوم عليه حروب، كما ورد في الحديث الشريف: "**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**"[١٣٤]، وفي رواية: "**فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةٌ**" [١٣٥]، ومنسوب مياه نهر الفرات في تناقص مستمر في السنوات الأخيرة، بسبب تناقص الأمطار من جهة، ومن جهة أخرى بسبب بناء السدود عليه حيث ينبع هذا النهر في تركيا عند جبال طوروس، وهذا الانحسار سيساعد بدوره في الكشف عن ذلك الجبل من الذهب الذي سوف يقتتل عليه الناس، ولفظ "**الناس**" في القرآن أو الحديث يقصد به البشر عموما أو غير المسلمين خصوصا، فهي حرب يتقاتل فيها على الدنيا أناس من دولٍ شتَّى

---

١٣٤ : صحيح مسلم برقم ٢٨٩٥

١٣٥ : مسند أحمد برقم ٧٥٥٤، وسنن ابن ماجه برقم ٤٠٤٦، وصحيح ابن حبان برقم٦٦٩٢

غير مسلمة، وليست إلا دول أوروبا المتاخمة لتركيا، وذهب بعض الكتاب إلى أن ذلك الانحسار سيكون في العراق تحديدا، رغم أن ذلك غير منصوص عليه في أي من الأحاديث إذ لم تؤكد الأحاديث أن انحسار الفرات سيكون في أرض بعينها، سواءٌ أكانت سوريا أم العراق أم غيرهما، رغم أن الانحسار أول ما يبدأ يكون في دولةِ المنبع لا دولةِ المصب، وربما يكون ذلك الأمر من ضمن دوافعِ قتال الغرب الأوروبي لتركيا، فهو من ناحية تحطيمٌ لقوة إسلامية متنامية أكثر من اللازم، ومن ناحية أخرى سعيٌ للسيطرة على كنز وسلاح لا يجب أن يكون في يد المسلمين كالنفط**!**

* * *

ثانيا : **فتح رومية** :

رومية هي قلب حاضرة روما: هي دولة الفاتيكان، قلب المسيحية الكاثوليكية المتعصبة في العالم، فما شأن دويلة صغيرة جدا كالفاتيكان آخر الزمان بحروب كبرى تعم الشرق الأوسط بين أمة العرب وأمة الروم وتُهلك أغلبهم وتخرب بلدانهم ؟

لا أظن أن هذه البشارة وردت على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم، ولا أن المسلمين تحت إمرة المهدي يخوضون الملحمة ثم يهتمون بأمر هذه المدينة الصغيرة إلا لأنها سيكون لها الدور الأكبر في شحن العالم الغربي الرومي ضد الإسلام والمسلمين من خلال تحريض باباوات الفاتيكان المحموم وتأليبهم أمة الروم على المسلمين، بتلك العصبية الكاثوليكية المعهودة التي يشعلها رؤوس المسيحية بتلك الدويلة الثرية، تماما كما حدث في العصور الوسطى حينما أجج البابوات الحقودون على الإسلام ـ خاصة إربان الثاني وإنوسنت الثالث ـ جمرةَ العداء المسيحي ضد العرب المسلمين

فأشعلت نار الحروب الصليبية في بلاد العرب لقرابة قرنين من الزمان !! [١٣٦].

فما كانت بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بفتح المسلمين لرومية إلا شفاءً لصدورهم خاصة أهل ذلك الزمان المتأخر الذين سيعانون أيَّما معاناة من شراسة عدوان نصارى الروم الناجم عن التحريض البابوي البغيض، بدليل ما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"يكون بين المسلمين وبين الروم هُدنةٌ وصُلحٌ حتى يُقاتلوا معهم عَدُوّاً لهم، فيقاسمونهم غنائمهم، ثم إن الرومَ يغزون مع المسلمين فارس، فيَقتلون مُقاتِلتَهُم ويسبون ذرارِيَهم، فتقول الروم: قاسِمونا الغنائمَ كما قاسمناكم، فيقاسمونهم الأموالَ وذراريَ الشرك، فتقول الروم: قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم ،فيقولون: لا نقاسمكم ذراري**

---

١٣٦ : وما زالت تلك النبرة العدائية موجودة عند الباباوات حتى عصرنا هذا لكنها لم تبلغ ذروة تحريضها بعد، فعلى سبيل المثال "**بدأ البابا بينيديكت السادس عشر خطابه الذي ألقاه عام ٢٠٠٦م في جامعة ريجنسبرج بقراءة مقطع مقتبس من خطاب للإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني تكلم به بحق إرث محمد واصفا إياه بأنه شرير ولا إنساني، ومستشهدا بأوامره التي تقضي بنشر الدين بحد السيف**": جون فيفر (الحرب الصليبية الثانية ص٥٣) .

المسلمين أبدا، فيقولون: غدرتم بنا، فترجع الرومُ إلى صاحبِهم بالقسطنطينية، فيقولون: إن العرب غدرَت بنا، ونحن أكثر منهم عدداً وأتـمُّ منهم عُدةً وأشد منهم قوةً، فأمِدَّنا نقاتِلْهُم، فيقول: ما كنتُ لأغدِرَ بهم، قد كانت لهم الغَلَبةُ في طولِ الدهر علينا، فيأتون صاحبَ روميَّة فيخبرونه بذلك، فيوجِه ثمانين غايةً [١٣٧]**، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا.. "** [١٣٨]، فيتضح من ذلك الحديث أن قادة جيوش الروم في ذلك الزمان في جمعهم للملحمة لا يلجؤون إلى ملوكهم ولا رؤساء دولهم، وإنما يلجؤون هم وملوكهم ورؤساؤهم إلى بابا الفاتيكان (صاحب رومية) الذي ستكون كلمته أقدر من كلمات الساسة على توحيد دول أوروبا عسكرياً على قلب رجل واحد، باعتبار أن هذه حرب مقدسة على المسلمين ويجب أن يتكتل فيها الروم !.

وقد يرد على الخاطر هنا تساؤل: أين ستكون أمريكا التي تطحن دول الإسلام انتصارا لعصبيتها وعنصريتها من غزو المسلمين للفاتيكان ؟!!.

١٣٧: أي راية أو عَلَم.
١٣٨ : الفتن برقم ١٢٥٢

يأجوج ومأجوج

تتوالى الأحداث وينزل المسيح ويؤيد الله به المؤمنين ويقتل الدجال ومن بقي من اليهود، إلى أن تكتسح البلادَ شعوبُ يأجوج ومأجوج الذين رويت فيهم روايات زائفة بل أقاصيص مفزعة**!**، وما أرى إلا أنهم شعوب آسيا أبناء الجنس المنغولي لا غير**!**.

*   *   *

قال صلى الله عليه وسلم : **" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ**[١٣٩] **الأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ"** [١٤٠]، وهم المغول، وقد مر ذلك الحدث في التاريخ عند قتال المسلمين لهم بعد قضائهم على الخلافة العباسية في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي -، ثم القضاء على غالبيتهم على يد مصر المملوكية بقيادة سيف الدين قطز في عين جالوت، فالترك هم الجنس المغولي أحد الأجناس البشرية الثلاثة: المنغولي والقوقازي والزنجي، وقد ورد فيهم قوله صلى الله

---

١٣٩ : جمع أذلف ، وهو صغير الأنف.

١٤٠ : صحيح البخاري ، باب قتال الترك (٤/٤٣) برقم ٢٩٢٨، و"**المَجَانّ**" جمع مِجَنّ وهو التُّرس أي الدرع، و"**المُطْرَقَة**" وهو اسم مفعول، أي التي تم طرقها بالمطرقة حتى لم يعد فيها بروز أو نتوء، وهو توضيح لشكل وجوه الجنس المغولي التي تكاد يكون مفلطحة عند النظر إليها من الجنب.

عليه وسلم: **"سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الترك"**[١٤١]، وعنه أيضا صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **وُلِد لنوحٍ: سامٌ وحامٌ ويافث، فوُلِدَ لسامٍ: العربُ وفارسُ والرومُ، والخيرُ فيهم، ووُلِدَ ليافث: يأجوجُ ومأجوجُ والتركُ والصقالبةُ، ولا خيرَ فيهم، ووُلِدَ لحامٍ: القبطُ والبربرُ والسودانُ"** [١٤٢]، وعن يأجوج ومأجوج قال التابعي الضحاك بن مزاحم: **"هم جيل من الترك"**[١٤٣].

فهم إذن من أبناء آدم لكن من أقلهم خيرا بالنسبة لسائر الناس، ولا عبرة هنا بالأحاديث المنكرة أو الموضوعة التي تذكر صفات غريبة لهم كأنهم ليسوا من البشر، ومن هذه الأحاديث: **"إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ وَلَوْ أُرْسِلُوا لَأَفْسَدُوا عَلَى النَّاسِ مَعَائِشَهُمْ وَلَنْ يَمُوتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ثَلَاثَ أُمَمٍ (تَاوِيلَ وَتَارِيسَ وَمَنْسَكَ)"** [١٤٤]، وهناك

---

١٤١ مسند الشاميين للطبراني (٣٠/٤) برقم ٢٦٤٥.
١٤٢ : مسند البزار (٢٤٥/١٤) برقم ٧٨٢٠.
١٤٣ : موسوعة التفسير بالمأثور، (٦٨٠/١٣) ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، ط ٢٠١٧.
١٤٤ : رواه الطيالسي برقم ٢٣و٩٦، وقال عنه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٣١/٢): "حديث غريب جداً وإسناده ضعيف وفيه نكارة شديدة".

أحاديث أخرى كذلك لا يصح ما فيها كالمروي عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أنه قال: سَأَلْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَقَالَ: **"إنه كل أمة أربع مِئَة أَلْفِ أُمَّةٍ، لا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرُ إِلَى أَلْفِ ذَكَرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ كُلٌّ قَدْ حَمَلَ السِّلاحَ** قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ: **هُمْ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الأَرْزِ، قُلْتُ: مَا هُوَ الأَرْزُ؟ قَالَ: شَجَرَةُ الصُّنُوبَرِ شَجَرَةٌ**

ولمزيد من التوضيح أقول: أسماء هذه الأمم الثلاثة المذكورة في هذه الرواية: **(تَاوِيلَ وَتَارِيسَ وَمَنْسَكَ)** ما هي في الحقيقة إلا تصحيفٌ لثلاثة أسماء وردت في التوراة كوصف لقبائل يأجوج ومأجوج وهي: **(توبال وروش وماشك)**، كما ورد في سفر حزقيال: **(يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجٍ، أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ)** [حزقيال٣٩: ١] وهي كما تقول قواميس الكتاب المقدس الأسماء القديمة للمدن الحالية: **تبولسك وروسيا وموسكو**، حيث إن عقيدة أهل الكتاب أن روسيا – جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا – هي أمم يأجوج ومأجوج، {راجع: "النبوءة والسياسة" جريس هالسل، ترجمة محمد السماك ص٤١، دار الشروق ٢٠٠٣} مما يدل أيضا على أن كثيرا من أمثال هذه الرواية هي من الإسرائيليات التي تسللت إلى الثقافة الإسلامية بل والسنة النبوية عن طريق بعض أهل الكتاب مثل كعب الأحبار وغيره؛ فقد روى الإمامُ مسلمٌ قال: "حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، حدثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الأشج قال: قال لنا بُسر بن سعيد: اتقوا الله وتحفَّظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتُنا نُجالس أبا هريرة رضي الله عنه، فيُحَدِّثُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا عن كعب، ثم يقوم، فأسمع بعضَ من كان معنا يجعل حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب وحديثَ كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"! (التمييز، لمسلم بن الحجاج، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ص٩٥)

بِالشَّامِ، طُولُ الشَّجَرَةِ عِشْرُونَ ومِئَة ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ عرضه وطوله سواء: عشرون ومائة ذِرَاعٍ فِي السَّمَاء، قَال رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ: **هُمُ الَّذِينَ لا يَقُومُ لَهُمُ الْجَبَلُ، ولاَ حَدِيدٌ وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ أُذُنَهُ وَيَلْتَحِفُ بِالأُخْرَى ....**"[١٤٥].

....

ورد في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم:"**... ثُمَّ يَأْتِى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ [١٤٦] فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِى الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّى قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِى لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ...**" [١٤٧]، وقد تكرر وصفهم في عدة أحاديث بأنهم

١٤٥: رواه نعيم والداني في السنن الواردة في الفتن ، وقال عنه ابن عدي في الكامل: "هَذِهِ الأَحَادِيثُ بِأَسَانِيدِهَا مَعَ غَيْرِ هَذَا مِمَّا لَمْ أَذْكُرْهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعُكَّاشِيِّ كُلُّهَا مَنَاكِيرُ مَوْضُوعَةٌ." [الكامل في ضعفاء الرجال (٣٦٨/٧)]

١٤٦ : أي من الدجال.

١٤٧ : صحيح مسلم / باب ذكر الدجال برقم : ٧٥٦٠ ، وسنن ابن ماجة / باب فتنة الدجال برقم ٤٠٧٥ / ومستدرك الحاكم باب الفتن برقم ٨٥٠٨

(**لا يدانِ لأحد بقتالهم**) أي لا قدرة لأحد ولا طاقة له بمواجهتهم، إذ إنهم أمهر شعوب الأرض وأشرسها في فنون القتال**!!** وهم يأكلون اليوم - من شراسة طباعهم - ما يجدون من حيوانات وثعابين وكلاب وقطط وضفادع وحشرات في مطاعمهم وفنادقهم دون أن تكون هناك مجاعة، فكيف بهم في سنوات الجدب**؟!** فهم حينئذٍ سينقَضُّون بمئات الملايين من دول آسيا على بلاد العرب ـ أو قل الشرق الأوسط ـ، وقد يكون سبب ذلك ظهور الخيرات وبركات الأرض ببلاد العرب بعد نزول المسيح وحصول الرخاء كما تبين الأحاديث، وحينئذ: لا يستثنون أحدا من القتل، ولا شيئا من الأكل**!** إلى أن يأذن الله بهلاكهم، ثم يقبض المؤمنون ويبقى شرار الناس إلى ما شاء الله، ثم على الدنيا الفناء.

خروج المهدي المنتظر

إن خروج الدجال يسبقه بقليل ظهور الإمام المهدي، وهو آخر الخلفاء العدول من هذه الأمة، وهو قرشي من ذرية نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو "المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي"[١٤٨]، وهذا المهدي يبعثه الله غوثا لعباده في زمن يعُمُّهم فيه الظلم والقهر، ويُستُذلَّ فيه الدينُ وأهله، حتى تخبوَ فيه شعائر الإسلام واحدةٌ إثر واحدة، ويُحال بين المؤمن وبين إقامتها جهرا من شدة القهر، حتى يأتي أوان تخلو فيه دارُ الإيمان ـ المدينةُ المنورةُ ـ من أهلها.!

عن عوف بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**أما والله يا أهلَ المدينةِ؛ لَتَدَعُنَّهَا مُذَلَّلَةً أربعينَ عاماَ للعَوَافِي**". قلنا: الله ورسوله أعلم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أتدرُون ما العوافِي؟**". قالوا: لا. قال: "**الطيرُ**

١٤٨ : العَرف الوردي في أخبار المهدي للحافظ جلال الدين السيوطي ص٣، دار الكتب العلمية، بيروت .

والسباغ"[149]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**لَتُتْرَكَنَّ الْمَدِينَةُ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ، حَتَّى يَدْخُلَ الْكَلْبُ وَالذِّئْبُ فَيَغْدِي**[150] **عَلَى سَوَارِي الْمَسْجِدِ، أَوْ عَلَى الْمِنْبَرِ**" ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَنْ تَكُونُ الثِّمَارُ ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: "**لِلْعَوَافِي: الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ**"[151]، وأرى أن صاحب إتحاف الجماعة قد تحرج من إيراد سبب خلو المدينة من أهلها رغم استقصائه للأحاديث والروايات حول ذلك الأمر؛ وهو الذي بينه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قَالَ: "**لَيَخْرُجَنَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ خَيْرَ مَا كَانَتْ، نِصْفًا زَهْوًا، وَنِصْفًا رُطَبًا.** قِيلَ: مَنْ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: **أُمَرَاءُ السُّوءِ**" [152] . وذلك في زمن لا يستطيع فيه المؤمن من شدة ما هو فيه من قهر أن ينكر منكرا يراه أو يستمسك بدينه علانيةً! كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " **يأْتِي**

---

١٤٩ : مسند أحمد برقم ٢٣٩٧٦(٣٩٨/٣٩)، وصحيح ابن حبان برقم ٦٧٧٢، والطبراني في الكبير برقم ٩٩(٥٥/١٨)، والمستدرك برقم ٨٣١٠، ومثله عند مسلم برقم ٤٩٨.

١٥٠: أي يبول .

١٥١: صحيح ابن حبان برقم ٦٧٧٣، وتاريخ المدينة لابن شبة (٢٧٦/١).

١٥٢ : تاريخ المدينة لابن شبة (المتوفى: ٢٦٢هـ) (٢٧٧/١)

عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ: الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذَلُّ مِنَ الأَمَةِ، أَكْيَسُهُمُ [153] **الَّذِي يَرُوغُ بِدِينِهِ رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ"**[154]، وكما قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: **" كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا انْفَرَجْتُمْ عَنْ دِينِكُمُ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا لَا تَمْنَعُ مَنْ يَأْتِيهَا ؟"** فَقَالَ رَجُلَ: قَبَّحَ اللَّهُ الْعَاجِزَ، قَالَ: **"بَلْ قُبِّحْتَ أَنْتَ"** [155]**!** فيبعث الله تعالى المهدي، ويحيي به الملة، وينجي به عباده من الكرب والذلة.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"ويحَ هذه الأمةِ من ملوكٍ جبابرةٍ، كيف يقتلون ويُخِيفون المطيعين، إلا من أظهر طاعتَهم، فالمؤمن التقيّ يُصانِعهم بلسانِه ويقوِّمهم بقلبِه، فإذا أراد الله أن يُعيدَ الإسلامَ عزيزاً: قصَمَ كلَّ جبارٍ عنيد، وهو القادرُ على ما يشاءُ أن يُصلحَ أمةً بعد فسادِها، يا حذيفة لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ واحد لطَوَّلَ**

---

١٥٣ : أي أعقلهم

١٥٤ : الزهد لأبي داود (ص ١٧٣)، دار المشكاة، ط ١٩٩٣ م ، والفتن لنعيم بن حماد برقم ٥٠١.

١٥٥ : مستدرك الحاكم (٥٠٦/٤) برقم ٨٤١٨ ، والسنن الواردة في الفتن للداني (٥٥٠/٢) برقم٢٤١.

اللهُ ذلك اليومَ، حتى يَملِكَ رجلٌ من أهل بيتي، تجري الملاحمُ على يديه، ويَظهَرُ الإسلامُ ، لا يُخلفُ وعدَه وهو سريعُ الحساب" [156]

....

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُحبس الرومُ على والٍ من عَتْرَتِي، اسمُهُ يُوَاطِيءُ اسمي فيُقبلون بمكانٍ يُقالُ له "العُماق" فيقتَتِلون، فيُقتلُ من المسلمين الثلثُ أو نحوُ ذلك، ثم يقتتلُونَ يوماً آخرَ فيُقتل من المسلمين نحوُ ذلك، ثم يقتتلون اليومَ الثالثَ فيكونَ عَلى الرُوم، فلا يَزالون حتى يَفتحُوا القسطنطينيةَ، فبينما هم يقتسِمون فيها بالأتْرسةِ إذْ أتاهم صارخٌ: إنَّ الدجالَ قد خلفَكُم في ذَرَارِيكم ." [157]. وروي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشركم بالمهدي، يُبعَثُ في أمتِي على اختلافٍ من الناسِ وزلازلَ، فيَملأُ

---

١٥٦ : رواه أبو نعيم الأصفهاني في (الأربعون حديثا في المهدي) ص ٧٥ حديث رقم ٢٨، (وفي جزء آدم بن أبي إياس عبد الرحمن من الأجزاء الحديثية) ، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤

١٥٧ : كنز العمال برقم ٣٩٦٥٦

الأرضَ قِسطاً وعدلا كما مُلِئَت جَوْراً وظلماً، يَرضَى عنه ساكنُ السماءِ وساكنُ الأرض، يَقْسِمُ المالَ صِحَاحاً، فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: **بالسَّوِيَّةِ بين الناس، ويملأ الله قلوبَ أمةِ محمدٍ صلى الله عليه و سلم غِنىً ويَسَعُهُم عدلُه... "** [158]، وقد بينت الأحاديث أنه لن يظهر إلا بعد بحث مُضنٍ عنه لأجل المبايعة بالخلافة لقيادة الأمة بعدما اضطربت أحوالها، ولن تتسنى للمهدي تلك الخلافة ولا توحيد الأمة إلا بعد اضطراب سلطان حكام العرب وتكالبهم على السلطان، مما يخلق فجوة بينهم وبين شعوبهم، تزداد اتساعا حتى تكون الشعوب في وادٍ من الفقر والقهر، وحكامهم في واد من الاستئثار بالدنيا، حيث ستهيِئُ تلك الظروفُ الشعوبَ لتقبُّلِ فكرة من يَنصَلِحُ حالهم على يديه، وذلك هو ما بشَّرَ به صلى الله عليه وسلم حين قال:" **تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ**

---

١٥٨ مسند أحمد برقم ١١٣٤٤ .

أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ" [١٥٩]، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: **"إن هذا الأمرَ بدأ رحمةً ونبوةً، ثم يكونُ رحمةً وخلافةً، ثم كائنٌ مُلكاً عَضُوضاً**[١٦٠]**، ثم كائنٌ عُتُوّاً وجَبْرِيَّةً**[١٦١]**، وفساداً في الأرض، يستحِلُّون الحريرَ والفروجَ والخمورَ، ويُرزقون على ذلك ويُنصرون حتى يَلْقَوا اللهَ عزَّ وجلَّ"** [١٦٢]، وسيكون آخر الأقطار اضطرابا: في قلب بلاد الإسلام بأرض الحرمين فضلا من الله على عباده وصونا لحرمه وزواره وحفظا لركن من أركان الإسلام، وإيذانا بظهور المهدي، وإليه الإشارة في الحديث: **"يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ**

---

١٥٩ : مسند أحمد برقم : ١٨٤٣٠ ، ومسند البزار ج٤ برقم : ٢٧٩٦

١٦٠ : عضوضا: "أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضا. والعضوض من أبنية المبالغة". (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير)، المكتبة العلمية، بيروت: ٢٥٣/٣.

١٦١ : جبرية أي جبروت، وفي الحديث: (" **ثم يكون مُلكٌ وجبروت** "أي عتُوّ وقهر. يقال: جبارٌ بيِّنُ الجبرية والجبروت). المرجع السابق: ٢٣٦/١ .

١٦٢ : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، باب لواحق الإمارة من الإكمال ج ٦ برقم : ١٥١١١ ، وأبو داود الطيالسي (١٨٤/١) برقم ٢٢٥ ، ومسند أبي يعلى (١٧٧/٢) برقم ٨٧٣، والبيهقي في السنن الكبرى برقم ١٦٦٣٠، والسنن الواردة في الفتن للداني برقم ٣٣٤.

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ..."[١٦٣] .

* * *

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: - بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي إِذْ احْتَفَزَ جَالِسًا وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا شَأْنُكَ يَا رَسُولَ اللهِ تَسْتَرْجِعُ؟ قَالَ: **"جَيْشٌ مِنْ أُمَّتِي يَجِيئُونَ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، يَؤُمُّونَ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ يَمْنَعُهُ اللهُ مِنْهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، خُسِفَ بِهِمْ "**[١٦٤] .

وليست هناك خلافة الآن ولكن الأقرب لهذا الوصف هو من يحكم قلب بلاد الإسلام لكونهم بقية من يحكمون بشرع الله

---

١٦٣ : سنن أبي داود : ج ٤ برقم : ٤٢٨٨، ومصنف عبد الرازق، باب المهدي ج ١١ برقم ٢٠٧٦٩، ومسند أحمد برقم : ٢٦٧٣١، ومعجم الطبراني الكبير ج٢٣ برقم ٩٣١، وصحيح ابن حبان ج١٥ برقم : ٦٧٥٧ .

١٦٤: مسند أحمد ج ٤٣ ، برقم ٢٦٢٢٧. وهذا عندي يوضح أن حدود أرض الله الحرام ليست من بوابة دخول مكة التي كتب عليها (حد الحرم) ، بل إن حرمة هذه الأرض تبدأ بمجرد مغادرة ذي الحليفة ميقاتِ أهل الشمال الذي لا يجاوزونه إلا محرمين عند قصد دخول مكة ـ للحج أو العمرة ـ اعتبارا لحرمتها، والذي سيُخسف فيه بمن تعدى حرمته حينئذ قاصدا دخول الحرم بالسلاح للقتال !

ويقيمون بعض حدوده، فإذا توفي بعض ملوكهم قد يصير نزاع على الملك وخلاف بين الرعية ما بين مؤيدين ومعارضين !.

وقد بينت السُنّة كما مر أن النظم الجبرية الاستبدادية زائلة منقضية وذلك بعد صراع بينها وبين شعوبها حتى تصير الشعوب بلا حكام عُدولٍ ولا استقرار، وستظل الشعوب رافضة لكل حكامها لأنهم لا يرون منهم ما يرجونه من تمام العدل، وتصبح الحالة الفوضوية هذه غالبة على بلاد العرب إلى أن يخرج من قلب أرض العرب - بعد أن كانت تتحاشاه - من يقودها جميعا تحت إمرته، ويملأ الأرض عدلا بعدما غرقت في الظلم والفساد، فهذه الفوضى التي نراها في زماننا هذا هي التدبير والتنظيم الإلهيّ الذي يُمهَّد به للمهديّ .!

ورحم الله صفيَّ الدين الحَلِّي حين قال:

في فسادِ الأحوالِ للهِ سرٌّ   والتِباسٌ في غايَةِ الإيضاح

فيقولُ الجهالُ: قد فسدَ الأمــــرُ، وذاكَ الفَسادُ عينُ الصّلاحِ

....

وفي غمرة الفوضى العربية الشرق أوسطية ستكون الظروف مواتية لإسرائيل، فيتم القضاءُ على كثيرٍ من الفلسطينيين، وطردِ من بقي منهم من أرضهم، وسط انشغالِ العرب بأحوالهم الداخلية، حتى تحقق إسرائيل لنفسها ما تحلم به من عودة مملكة إسرائيل التوراتية الكبرى، ويتم ما قدره الله ويُحال بين المسلمين وبين مسجدهم الأقصى بعد عمران بيت المقدس باليهود استكمالا لعلوهم الكبير، حتى يأذن الله بفتح المسجد ثانيةً.

أما هذا الخليفة الأخير فسيكون الباحثون عنه من العلماء المعظمين لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، إذ إنهم يعرفونه بصفاته وملامحه كما وردت في الأحاديث[١٦٥]، وذلك خلافا لمن يضطهدون ذرية نبيهم ظانين أن أحدهم (المهدي) ينافسهم ليسلبهم سلطانهم، ولن يسعى هؤلاء العلماء وسائر المسلمين لمبايعة المهدي

١٦٥ : كحديث: "**الْمَهْدِيُّ مِنِّى أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الأَنْفِ يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ**" (سنن أبي داود برقم ٤٢٨٧) وفي رواية "**ليبعثن الله من عترتي رجلا أفرق الثنايا ، أجلى الجبهة ، يملأ الأرض عدلا ، ويفيض المال فيضا**" (عقد الدرر في أخبار المنتظر ٧١/١) ليوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٦٥٨هـ) وهو من أوفى الكتب عن المهدي.

لأجل تولى أمر المسلمين وحكمهم بالعدل في بلد ما، بل لحكم كل المسلمين في بلدان الشرق الأوسط، خاصة جزيرة العرب، هذا من جانب، ومن جانب آخر للتعجيل بالالتفاف حول من يوحد العرب والمسلمين انتقاما من الروم الذين أهلكوا الكثير من أهل الإسلام، واستعدادا للملحمة التي جمع لها الروم قبل ظهور المهدي وعلى وشك أن تقع !.

* * *

ـ قال صلى الله عليه وسلم: "**سَيُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا. ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا فَتُنْصَرُونَ وَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ ثُمَّ تَنْصَرِفُونَ فَتَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ ذي تُلُولٍ فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ : غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْضَبُ الرُّومُ وَيَجْمَعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ** ". [١٦٦]، وفي رواية: "**تَصْطَلِحُونَ أَنْتُمْ وَالرُّومُ صُلْحًا آمِنًا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ يَغْدِرُونَكُمْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، أَوِ الْخَامِسَةِ فَيَنْزِلُ فِي ذَلِكَ الصُّلْحِ جَيْشٌ مِنْكُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ ثُمَّ تَغْزُونَ مَعَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَيَرْجِعُونَ سَالِمِينَ غَانِمِينَ حَتَّى تَنْزِلُوا فِي مَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، وَيَقُولُ قَائِلُكُمْ: غَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمَا وَالصَّلِيبُ مِنْهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَقُومُ صَاحِبُكُمْ إِلَى الصَّلِيبِ فَيَكْسِرُهُ، فَيَقُومُونَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ فَتَنْهَضُونَ إِلَى سِلاحِكُمْ، وَيَنْهَضُونَ إِلَى سِلاحِهِمْ فَيَهْزِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الْعِصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلاَ يَنْجُو مِنْهُمْ مخْمَرٌ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَيَقُولُونَ:**

---

١٦٦ : السنن الكبرى للبيهقي ، باب مهادنة الأئمة ج ٩ برقم ١٩٢٩١، ومصنف ابن أبي شيبة ج ٤ برقم ١٩٤٤٩ ، وسنن ابن ماجة باب الملاحم ج٢، رقم : ٤٠٨٩.

قَدْ كَفَيْنَاكَ حَرْبَ الْعَرَبِ وَبَأْسَهُمْ، فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ قَدْرَ حَمْلِ الْمَرْأَةِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ يُقْبِلُونَ إِلَيْكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَتِلْكَ الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى" [١٦٧].

وهذه الحرب الكبرى التي سيهلك فيها كثير من الخلق سيكون دافعُها كما تبين الانتقامَ من المسلمين، وسينتج عنها دمار وخراب عظيم بعد تحالف أمتي الروم والعرب ضد عدو مشترك بلغ من القوة أنه استدعى تكتل العرب والروم معا !!

واختلفت تأويلات المتأولين حول هذا العدو، بين قائلين بأنه الشيعة ومن يحالفهم من الشيوعيين (إما الروس وإما الصين، وكلاهما شيوعي، وهم من أعداء الرأسمالية الغربية) وهذا رأي مرجوح لأن حرب فارس ذكرت بشكل مستقل في حديث آخر، وقائلين بأنه تركيا التي يبارزها الروم العداء على خلفية أنها امتداد للدولة العثمانية السنية التي حاربتهم مئات السنين وفرضت فيها عليهم الجزية، وسلبتهم (القسطنطينية) عاصمة الإمبراطورية

---

١٦٧ : الآحاد والمثاني : لأبي بكر الشيباني، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر : دار الراية – الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

البيزنطية التاريخية، ومازالت تهيمن عليها، بل وأعادت فتح كاتدرائيتها السابقة: مسجد أيا صوفيا للصلاة مؤخرا! فضلا عن أن تركيا تعمل على التقارب المتزايد بينها وبين روسيا ـ التابعة للكنيسة الأرثوذكسية ـ التي هي عدو لدود لدول حلف الناتو الأوروبية ـ التابعة للكنيسة الكاثوليكية ـ التي تمقت هذا التقارب من الناحية العسكرية، مع نظرتها لروسيا على أنها عدوها التوراتيّ المتمثل في يأجوج ومأجوج كما أسلفنا من قبل.

*　　*　　*

مقدمات خروج
المهدي

يتضح من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الفترة التي تسبق المهدي ستُملأ الدنيا فيها بالظلم والجور الشامل، والعَسْف والقهر العام، وستضج فيها الأمة إلى الله بالدعاء؛ إلا أنهم لا يستجاب لهم حين يقولون: اللهم أهلك الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين، وهم مضطجعون متراخون، وإلا لما شرع الله الجهاد! (**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْض**)[١٦٨] فلابد أن يقوم بعضهم بفرض الكفاية هذا، ومقاومة ذلك الجور قدر استطاعتهم، فإذا استنفدوا طاقتهم وقدرتهم في الجهاد ولم يقصروا، ثم لم ينتصروا لضعفهم؛ جاءهم العون من الله الذي لا يخلف وعده: (**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**)[١٦٩]، وهذه ملامح الفترة التي ستسبق مجيء المهدي؛ حيث ستكون قلة تقاوم طغيانا هنا وعدوانا هناك، وإلى ذلك أشارت جملة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:

- عن عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "**لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ،**

---

١٦٨ : [البقرة : ٢٥١]
١٦٩ : [الحج:٤٠]

لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ" قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّامِ[170].

- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **سَيَكُونُ جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ**" ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَخِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**عَلَيْكَ بِالشَّامِ، عَلَيْكَ بِالشَّامِ عَلَيْكَ بِالشَّامِ** - ثَلَاثًا-، **فَمَنْ أَبَى: فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ**" [171].

- وفي مسند البزار عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم قَالَ: **إِنَّكُمْ سَتُجَنِّدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَالْيَمَنِ،** قَالُوا: فَخِرْ لَنَا يَا رَسولَ اللهِ.

---

[170] : صحيح البخاري برقم ٧٤٦٠.
[171] : مسند أحمد برقم ٢٠٣٥٦.

قَالَ: **عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ**، قَالُوا: إِنَّا أَصْحَابُ مَاشِيَةٍ، ولاَ نُطِيقُ الشَّامَ، قَالَ: **فَمَنْ لَمْ يُطِقِ الشَّامَ فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ**"[172].

- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ**" [173].

- وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ أُخْرَى سَوْدَاءُ**[174]**، قَلَانِسُهُمْ**[175] **سُودٌ، وَثِيَابُهُمْ بِيضٌ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحِ بْنِ شُعَيْبٍ، مِنْ تَمِيمٍ، يَهْزِمُونَ أَصْحَابَ السُّفْيَانِيِّ حَتَّى يَنْزِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، يُوَطِّئُ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ..**" [176].

---

١٧٢ : البحر الزخار، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة (٧٩/١٠) برقم ٤١٤٤ ، ومسند الشاميين للطبراني مؤسسة الرسالة – بيروت ط ١٩٨٤، (٢٦٢/٣) برقم ٢٢١٧.

١٧٣ : مسند البزار برقم ٣٧٨٤، وسنن ابن ماجه برقم ٤٠٨٨.

١٧٤ : أي راية أخرى سوداء

١٧٥ : جمع قلنسوة ، وهي ما يوضع على الرأس كالعمامة.

١٧٦ : الفتن لنعيم بن حماد. برقم ٨٩٤.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قال: **"لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها وعلى أبواب أنطاكية وما حولها وعلى أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم ولا من يضرهم حتى يخرج لهم الله كَنْزَهُ من الطالقان فيحيي به دينه كما أميت من قبل"** [١٧٧].

فمن هذه الأحاديث يتبين أن هناك جندا يقاتلون قبيل المهدي لكن لا يستقر الأمر بظفر على أيديهم قبل المهدي، ومن صفة بعضهم لبسهم الأبيض وعمائمهم السوداء!، وفي الحديث الأخير تصريح بأن أكثر وأقوى هؤلاء المقاتلين الذين يعز الله بهم دينه هم

---

١٧٧ : **تاريخ دمشق** لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دار الفكر (٢٥٧/١)، **وفضائل الشام ودمشق**، لابن شجاع الربعي (ت٤٤٤هـ) مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد، ص٧٥ برقم ١١٢، **وتخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق** للألباني ص٦٢ برقم ٢٧، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

من الطالقان[١٧٨]، وهي مدينة شمال كابُل عاصمة أفغانستان قرب الحدود الطاجيكية **!**.

* * *

١٧٨: وتكتب في الأصل **(تالقان)** لكن العربية تميل إلى تفخيم الحروف المرققة غالبا في نطق الكلمات الأعجمية، كما في حرف التاء هنا في اللغة الأوردية حيث ينقلب مع التفخيم طاء، مثلما جعلت (طازة) بدلا من (تَازِه) أي جديد، و(طبنجة) بدلا من (تبانجِه) أي مسدس، و(طوبجِي) بدلا من (توبجِي) أي مدفعجي، و(طلمبه) بدلا من (تُلُمبِه) أي مضخة، .... إلخ.

زمن خروج المهدي

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**سَتَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرُّومِ أَرْبَعُ هُدَنٍ، تَقُومُ الرَّابِعَةُ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ آلِ هِرَقْلَ تَدُومَ سَبْعَ سِنِينَ**"، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ (الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ جَيْلَانَ) يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ إِمَامُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "**مِنْ وَلَدِ ابْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً كَأَنَّ وَجْهَهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنَ خَالٌ أَسْوَدٌ، عَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ قَطْوَانِيَّتَانِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَمْلِكُ عِشْرِينَ سَنَةً، يَسْتَخْرِجُ الْكُنُوزَ، وَيَفْتَحُ مَدَائِنَ الشِّرْكِ**" [١٧٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: "**هُوَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي كأنه مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ قَطَوَانَيَّتَانِ، كَأَنَّ وَجْهَهُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ..**" [١٨٠]

وقال أيضا :" **إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً، وَتَشْرِيدًا، وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ، فَلَا يُعْطَوْنَهُ،**

---

١٧٩ : مسند الشاميين للطبراني، مؤسسة الرسالة (٢/٤١٠) برقم ١٦٠٠.
١٨٠ : السنن الواردة في الفتن للداني (٥/١٠٨٩).

فَيُقَاتِلُونَ، فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَهُ، حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا، كَمَا مَلَئُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ" [181]

وعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ"** - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ - **فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ"** [182]

فورود قوله صلى الله عليه وسلم "ولو حبوا على الثلج" في عدة روايات يدلل على أن ظهور المهدي وبيعته ستكون في فصل الشتاء، وكونه أيضا يلبس عباءتين قطوانيتين[183] في مكة المعروفة بجوها الحار معظم أيام السنة يؤكد أن وجدانه وبيعته في أيام

---

١٨١ : سنن ابن ماجه برقم ٤٠٨٢ ، والفتن برقم ٨٩٥ ، والمعجم الأوسط للطبراني برقم ٥٦٩٩، وسنن الداني برقم ٥٤٦، ٥٤٧.

١٨٢ : سنن ابن ماجه برقم (٤٠٨٤)، ومستدرك الحاكم برقم (٨٤٣٢).

١٨٣ : القطوانية: البيضاء الصغيرة. (غريب الحديث لابن الجوزى ٢/٢٥٥)، القَطَوانِيَّةُ: عباءة بيضاء ، قصيرة الخَمْلِ. (لسان العرب ١٥/١٨٩).

الشتاء!، وكما تبين من بعض الأحاديث السالفة؛ فإن ظهورَه وبيعتَه ستكون بعدَ مذبحةِ مِنَى عقِبَ انتهاءِ موسمِ الحجِ في أوائلِ شهرِ المحرم! ولكي نحسِبَ ورودَ موسمِ الحجِ القادمِ في أيام الشتاء لابد أن نتذكرَ أنَّ السنةَ الهجريةَ تتقدمُ على السنةِ الميلادية أحدَ عشرَ يوماً كل عام، فإذا حَسَبنا من الآن ذلك الفارق وجدنا أنه لكي يَرِدَ موسمُ الحج في شهورِ الشتاءِ سيكونُ ذلك الموسمُ متكرِّراً في الأعوام ما بين ١٤٥٥: ١٤٦١هجريا، الموافقَ لشتاءِ الأعوام ما بين ٢٠٣٤: ٢٠٣٩ميلاديا، وإن لم يخرج المهدي في تلك الفترة فسيخرج في أيام الحج التي ستكون في موسم الشتاء التالي، ولكي يتكرر ورود أيام الحج في الشتاء مرة أخرى سيكون ذلك بعد دورة زمانية قدرها حوالي ٣٣سنة ميلادية! فإن لم يظهر في الموسم الشتاء الأول للحج، فسيكون في تاليه !

* * *

حرب إيران

ورد في حديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوا لهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم**" [١٨٤]، فالنص صريح هنا أن هناك حربا سيشترك فيها الروم والعرب ضد عدو مشترك قبل اشتراكهم في غزو إيران، وغالب ظني أن العدو الأول هو دولة تركيا التي يتم شحن الشعوب العربية والأوروبية ضدها حاليا إعلاميا .

---

١٨٤ : الفتن لنعيم بن حماد برقم ١٢٥٢ . وفيه أيضا برقم ٥٦ : حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن جده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أول الناس هلاكا فارس، ثم العرب على أثرهم** "، ورواه البزار في مسنده برقم : (٩٦٥٢) ، ولفظه: "**إن أول الناس هلاكا فارس، وعلى إثرهم العرب** ".

لماذا الحرب مع إيران ؟

إن العداوة بين الغرب وإيران قد تكون طبيعية، لكن الغريب هو تنامي الدوافع لاتحاد العرب والروم ضد إيران .

فالقوة العسكرية الإيرانية متزايدة متسارعة، والرفض الغربي لنمو إيران متواصل لو كان فيه تهديد لإسرائيل، والعداوة الإيرانية الشيعية لدول الخليج والعرب السنة والمعاونة على سفك دمائهم مستمرة في أكثر من بلد، كل ذلك قد يشعل جذوة الحرب بين إيران والعرب، خاصة أن اضطراب الأنظمة العربية قد فرغ المنطقة من قوة إقليمية كبرى، أو حتى قُوَى إقليمية متحدة تحقق نوعا من التوازن، مما يفسح المجال للفرس لاستعراض القوة ومحاولة بسط السيطرة: ماديا بمحاولة الهيمنة على الخليج (الفارسي) والعراق والشام واليمن، وعقديا بنشر المذهب الشيعي ومحاربة المسلمين السنة، وسيؤدي ذلك بدوره إلى الصدام مع العرب الذين سيكونون في موكب الموجة الغربية الضاربة، سواء أكان حلف شمال

الأطلنطي أو الأمم المتحدة أو غيرهما هو المظلة التي يتجمع الكل تحتها ثم يقتحم العرب نار تلك الحرب هم وقادة العمليات الغربيون.

هذا ولا يجب أن نُغفل أنَّ من أهم مناطق تماس الصراع حاليا سوريا، ففيها الاحتكاك المباشر بين قوى الشيعة العلوية المتمثلة في النظام السورى والدعم الإيراني له ثم الروسي، وبين المقاومة السنية وما يجثم على أرضها من قوات غربية أمريكية، وسيكون صمود النظام السوري طويلا بسبب مساندة النظام الإيراني له لاتحاد القيادتين في المذهب، فضلا عن أن سقوط سوريا يعني تهديدا أكيدا لأمن إيران مما سيدفعها لحماية النظام الشيعي بسوريا إلى أبعد الحدود، خاصة أن هناك اتفاقيةً دفاعٍ مشتركٍ بين سوريا من جهة وروسيا وإيران من جهة أخرى!، ولمساندة الجانب الشيوعي الروسي بشكل أساسي، وذلك لحماية المصالح الروسية، والوقوف ضد المد الغربي الأمريكي الذي أثر سلبيا على اقتصاد روسيا ومشاريعها ومصالحها مع أفغانستان بعد الغزو الأمريكي لها، ثم مع العراق بعد غزو أمريكا لها، ثم الآن

سوريا! وهذا ما لن يقبله الروس ولا الإيرانيون. ومن يعلم ما قد يقع بين القوى العظمى على أرض سوريا [185]!.

فبإزاء الشحن الحثيث الغربي للعرب من أجل مقاومة الخطر العسكري الإيراني، والسعي الخليجي لمقاومة خطر إيران العسكري بحجة تهديدها لتجارة النفط في الخليج، ودعمها لأتباعها المزعزعين لاستقرار دول الخليج، وتوسعها في نشر المذهب الشيعي؛ قد تشتعل شرارة عدوان ضد بلاد فارس، ولو حدث ذلك سيكون ضرر الرد الإيراني على الدويلات المضيفة للقوى الغربية كبيرا، لأن ذلك الرد العسكري الإيراني الهائل لن ينتقي البؤر العسكرية الغربية في الخليج بدقة بقدر ما سيصيب مدن الخليج بشكل عام، وهذا بالطبع سيدفعهم إلى توحيد رأيهم مع رأي الغرب في القضاء على إيران.

١٨٥ : وهذا يذكرنا بقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا الْتَقَتْ فِتْنَةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَأُخْرَى مِنَ الْمَشْرِقِ، فَالْتَقَوْا بِبَطْنِ الشَّامِ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا**» الفتن لنعيم بن حماد (٢٤٦/١) رقم ٧٠١.

ـ وأيا كان السيناريو : فكل ما في الآفاق القريبة ينذر بقرب تأويل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فحرب إيران الوشيكة وما قبلها هي ما يهيّئ ويمهد لظهور المهدي، ونحن على أبواب الحرب، فمتي تشتعل ؟ فلنترصَّد الأحداث، وإن غدا لناظره قريب .

الفهرس